16 em Année No. 750

Lundi — 17 — 11 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٤ محرم سنة ١٣٦٧ — ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

ذكرى عيد الجهاد الوطنى

لصاحب العزة محمد كامل سليم بك

الكرتير العـــام لمجلس الوزراء

عيد الجهاد للشعب ، كعيد الميلاد للفرد ، كلاهما حادث ضخم عظيم فى تاريخ الحياة ، وكلاهما جدير بالتحية والتكريم والاحتفال .

فعيد الجهاد للشعب ، إحياء لمولد نهضة ، يبتدىء بها عصر جديد ، وعيد الميلاد ، إحياء لمولد فرد ، يبتدىء به أمل جديد .

وفى العيدين معاً تظهر الحركة والنشاط محل السكون والخمود ، ويبدأ النمو ويطرد التقدم بعد التوقف والجمود .

وهذا ما كان من أمر يوم ١٣ نوفمبر الذى حفظه التاريخ فى سجلات الخلود. تسجيلا لمولد النهضة الوطنية المصرية الكبرى. التى أخذت منذ ذلك اليوم المشهود ، فى النمو والتقدم والتطور على مر الأيام والسنين ، واستيقظ فيها الوعى القومى يقظة ليس بعدها نوم ولا هجوع ولا همود .

فى هذا اليوم التاريخى المجيد ، قامت فى مصر حركة شاملة . تطورت إلى ثورة كاملة ، كانت مظاهرها الأولى ، اتحاداً بديعاً بين جميع رجالات مصر البارزين وغير البارزين وظهور أهل مصر شعباً جديداً متجدداً ، نفض الغبار ، وهب وثار ، واشتعل كالنار ، صارخاً فى صـــوت واحد بالمطالبة بحقوقه السلوبة فى الحرية الكاملة والاستقلال التام كتمهيد لابد منه للحياة الرفيعة الشريفة التى ينشدها المصريون والتى لا خير فى الوجود بدونها .

أنجبت مصر فى هذا اليوم زعيما قديراً فذاً ممتازاً فى شخص سعد زغلول ، ورجالا ذوى بأس شديد فى طليعتهم عبد العزيز فهمى وعلى شعراوى ، كان كل منهم جذوة متأججة ، مثلت روح الجيل ، أصدق تمثيل .

ولا يسعنى فى هذا المقام الرهيب ، إلا أن أقدم فى خشوع ، أخلص التحية وأصدق الأجلال ، إلى الشيخ النبيل ، المصرى العظيم ، المجاهد الكريم عبد العزيز فهمى باشا (حفظه الله ورعاه) ، فهو بيننا اليوم يشهد أثراً من آثار أياديه حين نحتفل بعيد الجهاد، وإنى لأشهد أن هذا الوطنى الصامت ، والعالم الدقق . قد خدم النهضة الوطنية فى فجر نشأتها أجل الخدمات ، وبذل فى سبيلها أوفى نصيب من عقله وعلمه وفضله ، وعاش بنجوة عن لغو القول ، زهداً فى مظاهر الحياة الباطلة وزخارفها الزائلة ، وقد أدى رسالته على أكمل وجه .

بعد هذه التحية الخالصة الواجبة على كل مصرى يزجى بها إلى هذا المصرى الأبى العظيم أعود إلى السؤال :

ماذا عمل هؤلاء الزعماء الثلاثة ، وفى أى جو عملوا ؟

وماذا عمل المصريون ، وفى أى جو كانوا يعيشون ؟

ذهب أشبال مصر الثلاثة يحملون رؤوسهم على أكفهم إلى مقر ممثل أكبر دولة فى العالم حينذاك ، فى صبيحة اليوم التالى لأكبر انتصار أحرزته فى تاريخها الطويل ، كانت الجيوش البريطانية فى سكرة الانتصار ، وفرحة السلامة تملأ القاهرة والأسكندرية ، وكل مكان فى أرض مصر ، فى الشوارع والميادين ودور السينما واللاهى والأندية والحدائق والطرقات ، وكانت الأحكام العرفية البريطانية رافعة سيوفها على أعناق المصريين بغير حساب ولا رقيب ، والسجون والمعاقل متعددة مفتوحة الأبواب ، للمغضوب عليهم والمشكوك فيهم من غير سؤال ولا جواب .

وكانت الحماية البريطانية مبسوطة على البلاد رغم انفها ، وبغير اكتراث لشعور أبنائها ، وليس أمام المصريين إلا الخنوع والاستكانة أو الموت والتعذيب فى هذا الجو الخانق ، الصاعق ، الساحق ، ذهب أشبال مصر الثلاثة فى شجاعة الحق وعزم البطولة ، وفى صراحة المؤمن وحزم الرجولة ، وطالبوا بجلاء الجيوش البريطانية عن أرض الوطن ، حتى تتمتع مصر باستقلالها التام .

حركة طائشة خيالية جنونية ، فى نظر الأقوياء المستعمرين المنتصرين المزهوين ، وحركة وطنية جريئة طبعية فى نظر المصريين ، وجميع المنصفين .

فأى النظرتين كانت أصح وأصدق ؟ ولأى فريق كتب التوفيق ؟

لست الآن بصدد تفصيل ما وقع . حسبى أن أذكر أن الإنجليز نكلوا بالحركة الوطنية ونكلت الحركة الوطنية بالإنجليز . فكان صدام وصراع . وكان سجن واعتقال ونفى وتشريد وتقتيل وتعذيب وآلام . وكان ثبات واحتمال وصبر ومثابرة ومقاومة واقدام . وتضحيات جسام . وإذا بهدنة تتخللها محادثات ومفاوضات وإذا بالحماية البريطانية تعترف بأنها علاقة غير مرضية . ثم إذا هى ملغاة بعد قليل وإذا بالاستقلال يعترف به مقلا بالقيود والأصفاد فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ . ثم استقلال مخفف القيود فى عام ١٩٣٦ .

أدركت مصر كل ذلك بفضل تلك الحركة الطائشة الخيالية الجنونية فى نظر المستعمرين ، أو الحركة الوطنية الطبعية فى نظر المصريين ونظر القدر .

كيف كانت حال مصر حين قامت وتحركت . وحين نهضت وغضبت . وحين ثارت وثارت . وحين تغلبت على العقبات وانتصرت . فى ظروف كاد النصر فيها يبدو محالا أو حلما من الأحلام .

هل كان لدى مصر طائرات ودبابات ، وجيوش جرارة . ومدافع ولوريات ؟

هل كانت لديها كنوز البحار . أو ذخائر من الحديد والنار وكل أدوات الدمار ؟

كلا . لم يكن لدى مصر شىء من ذلك على الإطلاق . وإنما كانت عندها ذخيرة لا تنفد من الوطنية وحماستها . والكرامة وعزتها . والشجاعة وغيرتها . والإيمان العميق بعدالة القضية وحق الوطن . يدعم ذلك كله اتحاد رائع وإجماع كامل فى المشاعر والعزمات والايثار .

كان شعب مصر فى ظلال الحماية والاحتلال يعيش أحاداً وأفراداً وشيعاً ممزقة . فلما بزغت شمس ١٣ نوفمبر فاجأت مصر العالم عامة ، وبريطانيا خاصة بشعب متحد ، لا ثغرة فيه ، نبض بشعور واحد ، لا نشوز فيه ، واتجه فى اتجاه واحد ، لاعوج فيه

بهذه الكتلة المتحدة صمدت مصر للاحداث الجسام . وغالبتها ، فغلبتها . وكان الفضل فى هذا التوفيق راجعاً إلى توحيد الصفوف ، وتوحيد الرأى والشعور فكانت مصر من أقصاها إلى أقصاها تتحرك بكلمة واحدة يلقيها زعيمها الأوحد وأعوانه المتضامنون المتحدون .

كان الأغنياء يبذلون المال سخياً ، متبارين متنافسين لتمويل خزانة الجهاد وشد أزر المجاهدين .

وكانت التضحية وكان الايثار وانعدام الأثرة ، شعار الجميع : كباراً وصغاراً ، رجالا ونساء .

وكان الجيش والبوليس والعمال والفلاحون والطلبة والأعيان والموظفون والمحامون والمهندسون وكل أصحاب المهن الحرة جماعات تفيض صدورها بشعور واحد فى بذل كل مجهود يطلب لانقاذ

الوطن . ولم يكن هناك خلاف بين هذه الجماعات إلا فى الأزياء والأرزاق والأعمار .

وكانت الصحافة والمجلات ، والنشرات الظاهرة والنشرات الخفية تصدر كلها عن وحى واحد ، وليس فيها إلا نداء واحد ، وتوجيه واحد ودعوة واحدة . ولم يكن فى كل ما ينشر ويقرأ إلا ما يزيد لهيب الشعور الوطنى . وإلا ما فيه غذاء لأرواح المصريين .

بهذا شحذت الهمم فى مضاء ، وبذلت الجهود ، فى سخاء واطرد العمل فى اتحاد وانسجام ، وازدادت حماسة الناس بذكريات الماضى واستوحوا قومهم من رجاء المستقبل .

ذلك كان جو يوم ١٣ نوفمبر والأيام والشهور والسنوات التى تلته وتلك هى المعجزة التى أتتها مصر فكانت عبرة العبر : اتحاد فى الزعامة والرياسة والقيادة ، وتوحيد فى المشاعر والصفوف .

لقد جربت مصر الاتحاد . وشهدت خيراته وآثاره . وجنت أطيب ثماره .

وجربت تفرق الكلمة وشهدت ويلاته ومضاره وأخطاره

نالت مصر بفضل الاتحاد الكامل الشامل كل ما أحرزته من فوز . وكل ما نالته من خير حتى اليوم . ولم تنل من الفرقة والحزبية الجامحة الكالحة غير بعثرة الجهود والخيبة والفشل . والآلام والأحزان .

لقد وقعت معجزة ذلك الاتحاد الرائع فى ١٣ نوفمبر سنة ٩١٨ على غير انتظار من الأصدقاء والأعداء على السواء .

أفلا تتكرر المعجزة فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٧ . والأصدقاء يرجونها وينتظرونها ويتحرقون عليها ويعملون لها . والأعداء يخشونها ويحاربونها ويفزعون ويتطيرون منها ويعملون ضدها .

أمعجزة أن يتم اتحاد ؟ والاتحاد واقع فعلا على الأهداف القومية ، ووسائل تحقيقها ، وآية ذلك أن الأحزاب والهيئات جميعاً على اتفاق تام على هذه وتلك إذا أبعدنا التشويه وسوء التأويل .

أليس المانع الوحيد بعد ذلك من عدم اتحاد الرجال هو طغيان الأهواء والأحقاد كثمرة من ثمرات الأنفة التى تفرقت . والوحدة التى تشتت . والعلاقات التى تمزقت وعكس الأوضاع بتقديم المصلحة الفردية على المصلحة الحزبية . ورفع المصلحة الحزبية فوق رأس المصلحة القومية .

أوضاع معكوسة . وخطط منكوسة مركوسة ليست فيها ذرة من الخير على الإطلاق ولو استجابوا إلى صوت الضمير والمصلحة العليا للبلاد وحدهما دون سواهما لانقشعت السحب . وزالت الحمى . ولعادت الحال كما كانت فى ذلك اليوم المشهود — عيد الجهاد الوطنى — أصفى وأصح . وأروع وأكمل مما كانت .

وحينذاك تتحقق الحكمة من الاحتفال به والتغنى بمزاياه ، عاماً بعد عام .

فينا كل بواعث النشاط . وأمامنا كل حوافز الأمل . ووراءنا كل نماذج العمل . فلنعمل على توحيد الصفوف أولا وقبل كل شىء . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

محمد كامل سليم

السكرتير العام لمجلس الوزراء

ظهر حديثا

وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الثمن ٤٠ قرش

١٣ ـ رحلة إلى الهنـــد

للدكتور عبد الوهاب عزام بك
عميد كلية الآداب

مشاهد أخرى فى دهلى

ضريح صَفدَر جَنك :

ومن الآثار التى رأيتها فى دهلى ضريح لوزير من وزراء الدولة التيمورية ، وهو آخر ما شاد رجال الدولة من أضرحة كبيرة .

كان صفدر جنك وزيراً للسلطان أحمد شاه (١١٦١ — ١١٦٧ هـ) . وذلك قبل زوال الدولة التيمورية بمائة عام . وقد عجزت الدولة من بعدُ عن رفع الآثار الفخمة ، وتشييد مثل ما شيّدت من قبل إبّان شبابها وقوّتها .

والمزار ، فى جملته ، صورة من مقابر الملوك التيموريين . وكلها تتفق فى القواعد وتختلف فى التفصيل ، فهو كقبر همايون بناء عال عليه قبة ، حولها أبراج ، يقوم على دكة عالية وسط حديقة واسعة . ولكنه أيسر هندسة وأبسط خطة . فليس حول القبة حجرات كثيرة متواصلة كما فى مزار همايون بل يرى الواقف تحت القبة أربعة عقود فى الجهات الأربع يخترقها البصر إلى الحديقة المحيطة بالبناء على ما بالعقود من شبابيك الرخام .

ويمتاز هذا المزار بأربعة أبراج ضخام على زواياه الأربع ، تذكّر بالمآذن الأربع فى أركان مزار جهانكير فى لاهور والمآذن الأربع القائمة حول تاج محل منفصلة عن البناء .

ويقال إن فى المزار بادته وهندسته ما يؤذن بشيخوخة الدولة والفنون إذا قيس إلى نضارة الدولة وشبابها ممثّلة فى أبنية همايون وشاهجهان وأكبر .

وسنصف بعض آثارهم فى المقالات الآتية إن شاء الله . ولكن هذا المزار لوزير لا لسلطان فينبغى أن يحسب هذا فى تقويم البناء .

ومن المشاهد التى رأيتها سقيفة جميلة من الرخام لا تدور عليها جدران ولكن تحملها عَمَد كثيرة أجيد نحتها وتشكيلها . وفوق السقيفة قباب كثيرة من الرخام .

ووسط السقيفة قبر عليه صفائح الرخام ، البيضاء البراقة كقبور التيموريين الأخرى . وفيها كلها روعة وجمال .

والقبر لأمير اسمه ميرزا عزيز كوكل تاش (الأخ من الرضاع) وهو أخو السلطان جلال الدين أكبر من الرضاع ، وابن أتكاخان أحد وزراء أكبر .

وتسمى هذه السقيفة الرواق ذا الأربعة والستين عموداً (چونسته كهمبا) .

يرى بعض الزائرين ويتهم كاتب المقالات

ولما خرجت من هذه السقيفة أبصرت أمامها على الطريق قبوراً فأشار دليلنا إلى واحد منها أخذت الحوادثُ من أحجاره وتراكم حوله غبار العصور فتأملت كتابة عليه فإذا هى :

رشك عرفى وفخر طالب مرد أسد الله خان غالب مرد

١٢٨٥

قلت : قبر الشاعر غالب ؟ قيل نعم . ومعنى البيت :

مات غَيرة « عرفى » وفخر طالب . مات أسد الله خان غالب

أى مات الذى يحسده عرفى ويفخر به طالب الخ .

فأما عرفى فهو الشاعر الفارسى عرفى الشيرازى من كبار شعراء الفارسية . رحل إلى الهند واتصل بجلال الدين أكبر وعاش هناك حتى أدركته الوفاة فى لاهور سنة ٩٩٩ وهو فى السادسة والثلاثين من عمره .

وكنت فى لاهور فى شهر نيسان الماضى (أبريل) وكان بها الصديق العالم الأديب على أصغر حكمت وزير المعارف فى إيران قبلا . فقال يوماً فى أحاديثه إن عرفى شيرازى وأنا شيرازى وقد مات هنا . وضحك . قلت يطيل الله عمرك ، ويقيك كل سوء .

وأما طالب فهو شاعر فارسى آخر من شعراء الفرس الذين رحلوا إلى الهند واتصل بجلال الدين أكبر وابنه جهانكير من بعده فحظى عندهما ، وذاع صيته ولقب « ملك الشعراء » وتوفى سنة ١٠٣٥ فى كشمير بعد أن جاوز المائة من عمره .

فهذا البيت الذى نقش على قبر غالب يشير إلى هذين الشاعرين اللذين ذاع صيتهما فى الهند فى القرن العاشر الهجرى .

وأسد الله غالب هذا له شأن فى الأدب الأردى ، إلى مكانته فى الأدب الفارسى . ولا بد من وقفة على قبر هذا الشاعر الذى زرته على غير قصد . وكان علىّ أن أسأل عنه ، وأسعى إليه ، أقضى حقه بوقفة :

وقفة فى العقيق نطرح ثقلا من دموع بوقفة فى العقيق :

هو نجم الدولة ، دبير الملك ميرزا أسد الله خان .

وغالب لقبه الشعرى المعروف فى الأدب الفارسى بالتخلص .

وأصله من تركستان كأمير خسرو الذى ذكرناه من قبل قدم جدّه إلى الهند فى عهد شاه عالم (١١٧٣ — ١٢٠٢) ورحل أبوه عبد الله من دهلى إلى لكنهو ثم حيدر آباد .

وتقلبت به أمور حتى قتل فى إحدى الحروب . وأسد طفل فى الخامسة من عمره . وقد كفل اليتيم عمه نصر الله بك خان . ولما بلغ التاسعة توفى عمه ، فرتب له ملك دهلى إذ ذاك رزقاً شهرياً . ثم ترعرع وتقلبت به الغِيَر ، وذاع صيته فى الشعر ونال جوائز الأمراء وأرزاقهم حتى رجع إلى دهلى وأجريت عليه وظيفة . واستقر هناك حتى أدركه الموت سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م) بعد زوال الدولة الإسلامية من الهند .

وكان غالب رضىّ الخلق ، حسن الفكاهة محسناً إلى أصحابه وتلاميذه ، ولكنه كان قلقاً لا يصبر على الأحداث .

وللغالب مذهب فى الشعر أنيق دقيق يحتفل فيه بالمعنى واللفظ وله فى الفارسية ديوان وثمانية مؤلفات بين نظم ونثر وله ديوان باللغة الأردية كذلك وبضعة مؤلفات منظومة ومنثورة .

وقد عنى الناس بديوانه الأردى كثيراً إذ كان الشاعر على قرب زمانه من أوائل المجيدين فى هذا اللسان . وقد شرح ديوانه هذا ثمانى مرات . وهو بعيد الغور فيه كثير من دقائق الصوفية .

وطبع الديوان فى ألمانيا طبعة مصوّرة جميلة بيعت النسخة منها بخمسة وثلاثين جنيهاً . ثم أعيدت هذه الطبعة فى حيدر آباد فبيعت النسخة بخمسة جنيهات . وأعيدت مرة أخرى فرخص ثمنها قليلا . وللديوان طبعات أخرى رخيصة .

وقد نشرتُ منذ سنين ترجمة غالب وترجمت أبياتاً متفرقة من شعره ، منها :

أرى شبك الأمواج فى كل لجة
بأفواه وحش البحر حولك وقُدّرا
فماذا تلاقى قطرة الماء من ردى
إلى أن ترى فى لجة الماء جوهرا

وهو يشير إلى أن الكمال لا يتاح إلا بعد نصب ومقاساة أهوال

ومن شعره :

وكنا يبرق الطوز أولى لو انه على قدر الأقداح أعطيت الخمر

ويقول فى مضى العمر سريعاً :

أسوم جواد العمر ريثاً وما له ركاب برجلى أو عنان بأنملى

ونرى فى طبعة برلين مع هذا البيت صورة فرس ينهب الأرض عَدْواً عليه فارس مشدوه ليس فى يده عنان ولا فى رجله ركاب .

ويقول فى البلاغة :

وينفذ فى الألباب سحر بيانه فأحسب ما قد قاله كان فى لبّى

هذه وقفة قصيرة على قبر أسد الله غالب الشاعر الكبير .

وليت الزمن أمهلنا أياماً فى دهلى لنعود إلى قبره ، أو ساعات فى زيارتنا إياه لنستمد المعانى من هذا الرخام الحانى على رفات الشاعر الخالد كما تنطبق الصدفة على لؤلؤتها ؛ ولكن رحم الله الشاعر القائل :

أسوم جواد العمر ريثاً وما له ركاب برجلى أو عنان بأنملى

(للحديث صلة)

عبد الوهاب عزام

وقع فى المقال السابق أغلاط هى :

مبطن بالصوف	صوابه	بالصدف
تفلّق	»	تفلق
بالسنقر	»	بايسُنقر

لا يكسى أحد قبراً بغير النبات العشب — وكلة النبات زائدة

لسان السياسة البريطانية

للأستاذ محمود محمد شاكر

دعت السفارة المصرية في لندن إلى مأدبة عشاء تكريماً لأعضاء الغرفة التجارية المصرية الإنجليزية، في يوم الخميس ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٧، وكان من المدعوين السير ستافورد كريبس وزير التجارة البريطانية، فقام السير ستافورد وألقى على الحاضرين خطبة من أخطر الخطب التي تناولت شئون مصر السياسية والتجارية، وقد نشرت الصحف البريطانية هذه الخطبة في الصدر، وترجمتها أكثر الصحف العربية، ومع ذلك فلم أجد أحداً علق عليها بما ينبغي أن يقال في تفسيرها وتأويل مراميها.

كان من أول مرامي السير ستافورد أن يبين بأجلى بيان أن «التعاون الثقافي» و«التعاون التجاري» بين مصر وبريطانيا كفيلان بأن ينتهيا على مر الأيام إلى حل النزاع السياسي الناشب بين الدولتين، وهو يرجو أن ينسأ الله في أجله حتى يرى هذا الحل الموفق بين المتنازعين. وقال إن هذا النزاع بين مصر وبريطانيا ليس سوى «خلاف» يسير في تاريخ طويل حافل بعلاقات المودة، وبالذكريات الجميلة بين البلدين فيما يعتقد. وزعم أنه على يقين من أن الصلات التجارية والروابط الثقافية إذا هي سارت على نهج موافق ينفي عنها كل ما يزعج أو يثير الخواطر، فإنه سوف يعيش بإذن الله حتى يرى حلا موفقاً مرضياً يفض ذلك الخلاف السياسي اليسير، ويومئذ تخرج الدولتان منه وقد أصبحت الصلات التي بينهما أقوى، وأصبحت المودة أصدق، وأصبحت النفوس أسلم. وزعم أيضاً أن هذا الضرب من الصلات والروابط سيظل هو الغالب بين الأمتين على كل خلاف سياسي. ثم امتلأت جوانب هذه الخطبة بإشارات خفية إلى أسلوب بريطانيا في الاستبداد التجاري الذي اعتدت به الحياة من أمم كثيرة غير مصر والسودان، وإلى التهديد الملثم بأن بريطانيا مضطرة إلى تحطيم هذا التعاون إذا أصرت مصر على إنفاذ قانون الشركات الذي أصدرته منذ عهد قريب، ثم لم ينس السير ستافورد كريبس الوزير البريطاني عادة قومه في المن الخبيث البغيض المتلفع بالعواطف الإنسانية النبيلة، فزعم أن عطف بريطانيا على مصر في محنة الكوليرا كان مبعثه العطف الإنساني البالغ والرثاء العميق، لا الدافع السياسي أو الحافز التجاري. وفي الخطبة كثير من أمثال هذه التلفيقات العجيبة.

زعم السير ستافورد أن الروابط الثقافية والتجارية كفيلة بحل ما سماه «خلافاً» سياسياً، وهو يرمي بهذا إلى تحقير هذا «الخلاف السياسي» الطارىء، لأن تاريخ العلاقات البريطانية المصرية فيما يدعي حافل بعلاقات المودة وبالذكريات الجميلة!! فهل سمعت أذن بأغرب من هذه الدعوى؟ إن أجل الذكريات بيننا وبين بريطانيا هو احتلالها أرض مصر والسودان أكثر من خمس وستين سنة، وسعيها الحثيث في فصم عرى مصر والسودان فصما لا مجاملة فيه ولا هوادة. إن هذا الخطيب السياسي يعلم أنه يلقي خطبته في دار السفارة المصرية التي دعت لتكريم أعضاء الغرفة التجارية المصرية الإنجليزية، ولكنه يتجاهل هذا ويستهين بالمنزلة السياسية التي ينبغي أن تكفل لدار السفارة المصرية، فيقف ليحط من قدر النزاع السياسي بين مصر والسودان وبريطانيا، ويسميه «خلافاً يسيراً»، كأن حرية شعب واستقلال أمة ليس شيئاً يقام له وزن بإزاء ما يسميه العلاقات التجارية والروابط الثقافية؟ ونحن نعجب لم سكت رجال السفارة عن رد هذا التحقير للهدف الأعظم الذي أراقت مصر والسودان في سبيله، ما أراقت من دماء، وجادت في سبيله بالأموال والأرواح والأبناء، وصبرت في الجهاد من أجله على مر الحياة وبأسائها صبراً طويلا كله آلام وتباريح؟

إن كل حرف في خطبة السير ستافورد كان كأنه يقهقه ساخراً من هذا الشعب الذي يريد أن يعيش حراً في بلاده، فكيف فات من سمع هذه الخطبة من المصريين أن يقف ليعلم السير ستافورد أن النزاع السياسي بيننا وبين بريطانيا هو الحياة وهو الحرية، وهو الهدف الذي لن تلفتنا عنه مودة نشأت من رابطة ثقافية أو علاقة تجارية؟

ثم ماذا يعني السير ستافورد بقوله إن العلاقات التجارية والروابط الثقافية كفيلة بحل هذا النزاع السياسي؟ إنها كلمة يلقيها وهو يقدر كل ما وراءها من سياسة بريطانيا في إذلال شعوب الأرض التي وقعت تحت سلطانها الجائر. فعلاقات

بريطانيا التجارية بالبلاد الضعيفة هي أن تجعل رؤوس الأموال المستثمرة في البلاد في يد فئة من الخونة أو فئة من الأجانب ، وبذلك تضمن لتجارتها ميداناً هي صاحبة الكلمة الأولى فيه وتضمن أن يكون لهذه الفئة من الخونة أو الأجانب السيادة التامة على الشعب المستذل البائس الفقير الجاهل ، وتضمن أن لا تقوم لهذا الشعب قائمة ما دامت هذه الفئة هي صاحبة القوة المدمرة في الحياة ، وهي قوة المال ، وتضمن أيضاً ناساً من هؤلاء الخونة وهؤلاء الأجانب يقولون للبلد الفقير الجاهل البائس الذي سُلب قوة المال : لم لا تفعل أنت مثل الذي نفعل ؟ وهم يعلمون أنه غير مطيق أن يفعل ، لأن قيادة أخطبوط القوة المالية في أيديهم هم لا في يد الشعب المسكين . وليس في الدنيا شيء هو أوضح من هذه السياسة اللئيمة ، فإن مصر والسودان كادت في بحر سنوات معدودة أن تكون أقوى دولة على شاطيء البحرين الأبيض والأحمر ، وأعظم دولة في إفريقية ، وذلك في عهد محمد علي ، وأدخلت من ضروب الإصلاح والتدبير في مجتمعها وفي سياستها وفي صناعتها وزراعتها ، ما لا غناء في ترديده الآن ، فأبت بريطانيا أن ترى دولة قوية تنازعها سيادة الشرق الأوسط كله ، فألبت عليها الدول حتى حطمت أسطولها في نفارين ، ثم تخونتها من أطرافها حتى انكمشت في أضيق رقعة ، ثم انتهت إلى احتلال مصر والسودان مرة واحدة في سنة ١٨٨٢ . ومنذ ذلك اليوم وبريطانيا تدعي أنها جاءت لإصلاح أمرنا ، فإذا هذا الإصلاح قاصر على أن تطلق يد الخونة والأجانب في مال مصر وثرواتها ، وأن تحرم الشعب المصري من كل خير ، وتضطهده وتقاتله بأخبث الأسلحة ، ثم تتركه جائعاً عارياً جاهلا لا يطيق أن يدفع عن نفسه . فأي خير جنيناه من هذه العلاقات التجارية بيننا وبين بريطانيا إلا الذل القاتل والإذلال المهين ؟

وما الذي فعلته بريطانيا منذ سنة ١٨٨٢ لهذا اليوم ؟ إنها لم تأل جهداً في فتح باب الهجرة للأفاقين واللصوص والمجرمين من كل جنس وملة ، وأطلقتهم على هذا البلد الأمين يعيثون في أرجائه فساداً ، وحقنهم بامتيازاتها وامتيازات الدول ، ويسرت لهم أن يعيشوا عيشة البذخ والرفاهية إلى يوم الناس هذا . وقد ذكر السير ستافورد أن مصر كانت في زمن هذه الحرب الأخيرة « تستمتع برخاء غير طبيعي في عدة وجوه ، على حين كانت بريطانيا على النقيض تماماً ، فقد كانت مجبرة على الإنفاق عن سعة في الخارج خلال فترة الحرب ، لحماية نفسها وحماية الديمقراطية في العالم » ، وهو يعلم أحسن العلم أن هذا الرخاء لم تعرفه مصر ولا المصريون ، ولا السودان ولا السودانيون ، بل عرفته الجاليات من الأجانب الذين عاشوا في مصر أو الذين وفدوا على مصر . وهو يعلم أحسن العلم أن الذين تسميهم بعض الصحف تندراً بأغنياء الحرب ، وترمز إليهم برجل مصري يلبس لباساً محدثاً عليه ، ليسوا سوى فئة قليلة إذا قيست بالآلاف المؤلفة من الأجانب الذين عقدوا الأموال وجمعوها وصاروا شيئاً بعد أن لم يكونوا إلا حضيضاً موطوءاً ، وأنا أعرف مئات من هؤلاء الأجانب كانوا يعيشون قبل الحرب عيشة الكفاف بل عيشة الصعاليك ، فإذا كلهم قد أصبحوا من الثروة والعزة بحيث إذا رأيت أحدهم ظننت أنه قوة إلهية تمشي على الأرض المصرية لتستذل هذا الشعب المصري ، وكأنها لم توجد ولم تخلق إلا لهذا وحده . وبقي الشعب المصري أسوأ حالا مما كان فيما قبل سنة ١٨٨٢ ، فما الذي فعلته بريطانيا ؟ وما دعواها في إصلاح هذه البلاد ؟ .

وهذا كله بين لكل مصري ، وهو أشد بياناً ووضوحاً في عيني السير ستافورد كريبس ، ومغالطته في الحقائق التي يعلمها لا هدف لها إلا أن تدل على أنه سياسي بريطاني حقاً ؟ !

ثم ما هذه الروابط الثقافية التي يرجو أو يزعم أو يحقق السير ستافورد أنها كفيلة بأن تغطي هذا النزاع بين الدولتين : بين الدولة المتغطرسة المستبدة التي تحتل بلادنا ، وبين الشعب المسكين الذي ظل خمساً وستين سنة يجاهد في نيل استقلاله والتمتع بحرية الدولة المستقلة؟ لقد أغنانا السير ستافورد عن طلب الدليل بأن ذكر عدد الطلاب الذين أكرمت بريطانيا وفادتهم في هذه السنة ففتحت لهم أبواب جامعاتها . ولسنا ندري كيف يرجو السير ستافورد أن يكون هؤلاء الطلبة الذين درسوا في بريطانيا عاملا في حل النزاع السياسي بين مصر وبريطانيا ؟ ولكنا نعلم يقيناً أنه ما من شاب نعرفه ذهب إلى بريطانيا وعاد إلى مصر وهو مصري القلب واللسان ، إلا وهو مظلوم مضطهد في هوة من هوى النسيان ، وأنه ما من شاب نعرفه منهم عاد إلى مصر وهو يبرأ منها بلسانه وقلبه وجوارحه إلا كفلته بريطانيا ومهدت له حتى يتبوأ المنزلة التي تنبغي لمثله . ونحن لا نحب أن نسمي أحداً

باسمه ، ولكني أعرف أن آلافاً غيري يعرفون أحسن مما أعرف ، وعندهم من خبر ذلك أوثق مما عندي . أفهذا هو التعاون الثقافي الذي رمى إليه السير ستافورد ؟

لا ريب في أن هذا هو التعاون الثقافي الذي يعنيه ، وهو لا يلقي بالا كثيراً إلى شيء غيره من ضروب التعاون الثقافي لنشر العلم والمعرفة . بل إن بريطانيا نفسها لم تعن منذ دخلت مصر والسودان إلا بهذا الضرب وحده ، وما أظن أحداً يجهل ما كان من أمر البريطانيين يوم دخلوا مصر فرزقوا مدارسها ، وعملوا عمل الحريص على نزع كل شيء يفضي إلى تعليم الشعب المصري من يد المصريين ، وأصروا على أن يأتوا بداهية من دهاتهم هو دنلوب ، ليضع برامج التعليم المصري . فكانت العاقبة أننا بقينا إلى هذا اليوم نرتطم في الأوحال التي قذفنا بها دنلوب ، ونعي عن إصلاح التعليم بعد الذي ابتلي به ، وبعد تلك الفئة من الرجال الذين أنشأتهم الثقافة البريطانية وأنشأهم دنلوب على ما يريد وأعطتهم بريطانيا مقاليد التحكم في وزارة المعارف المصرية .

ولم يقف الأمر عند شأن التعليم بعدئذ ، بل سار على هذا النهج في كل عمل في الوزارات المصرية ، منذ كان وزير الاحتلال مصطفى فهمي باشا إلى هذا اليوم إلا من عصم الله . ومع ذلك فالفساد الذي لحق الإدارة المصرية كلها من جراء هذا الضرب من التعاون الثقافي ، قد تغلغل وضرب بجذوره في كل شيء حتى في الاجتماع المصري . وكل هذا بين لا خفاء فيه . ولنا عودة إليه إن شاء الله .

ثم إن تعجب فأعجب لهذا الغضب الرقيق والعتاب الحلو الذي جرى على لسان السير ستافورد وكريبس من جراء «تهور» الحكومة المصرية في سن قانون الشركات . إن هذا القانون لا يكاد يعد شيئاً إذا قيس بقوانين الشركات وغير الشركات في بريطانيا نفسها ثم في سائر بلاد العالم ، ولكن السير ستافورد يغضب هذا الغضب الرقيق ويعاتبنا هذا العتاب الحلو ، لأن هذا القانون ينال شيئاً قليلا من الأجانب الذين يعيشون في مصر . وكيف لا يعاتب ولا يغضب علينا ، والأجانب هم الناس ، وهم مصر ، وهم أصحاب المصالح الحقيقية كما كانت تقول بريطانيا قديماً

إن الذي يريده السير ستافورد ، أو الذي تريده بريطانيا ، شيء واضح هو أنه لا يحل للشعب المصري أن يفكر ساعة واحدة في أن يسن في بلاده قانوناً يقيد حرية الأجانب أو يحد من ضراوتهم وفجورهم ، وإلا فعلى هذا الشعب المصري أن يحتمل تبعة هذه الجرأة وهذه الوقاحة التي تدفعه إلى الحد من سلطان سادته وأصحاب الكلمة العليا في بلاده . ولذلك رأينا الصحف البريطانية تغمز وتلمز أيضاً حين صدر قانون إقامة الأجانب في مصر مع أن مثل هذا القانون في بريطانيا نفسها يجعل الأجنبي يعيش في أرضها وعليه ملكان يكتبان كل شيء حتى ما توسوس به نفسه . ولكننا لا نستطيع أن نسن في بلادنا قانوناً كقانونهم وإلا فإننا متعصبون يضطهدون الأجانب ، وهذا التعصب كفيل بأن يقضي على كل نهضة في بلادنا ، وكفيل بأن يزعزع ثقة الأمم فينا ، وكفيل بأن يمنع عنا مدد بريطانيا الصالحة التقية الورعة ! !

إن هذه الخطبة التي ألقاها السير ستافورد كريبس هي خلاصة موجزة لأسلوب بريطانيا في إذلال الشعوب ، وإذلال شعب مصر خاصة ، فعسى أن لا يفوت الحكومة المصرية أن توغل في شرحها وتتحسس سائر مراميها ، لكي تعرف أن ساعة الجد قد دنت ، وأنه ليس بيننا وبين بريطانيا إلا المداوة المكشوفة ، وأن علينا أن نعمل رضيت بريطانيا أو أبت ، وعلينا أن نصابرها وأن نحتمل الضنك والبأساء في سبيل إنقاذ مصر والسودان من براثن هذا الوحش الضاري .

محمود محمد شاكر

ظهر حديثاً :

ابراهام لنكولن

للأستاذ محمود الخفيف

الثمن ٣٥ قرش

من شوارد الشواهد

للأستاذ علي الطنطاوي

٤٠ — إذا ما غضبنا غضبة مضرية

هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

للقُحَيف بن خُمَير (أو خَمِير)[1] بن سُلَيم السَّدِيّ (أو البدِيّ) شاعر إسلامي حكوفي أدرك الدولة العباسية، أخذه منه بشار فأدخله في قصيدته، وقبله:

لقد لقيت أفناء بكر بن وائل

وهِزّان بالبطحاء ضرباً غشمشما[2]

٤١ — ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

تعددت الأسباب والموت واحد

لابن نُباتة السعدي[3] الشاعر عصريّ المتنبي[4]، روى ابن خلكان أنه قال:

كنت يوماً في دهليزي فدق عليّ الباب، فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المشرق. قلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ فقلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. فمضى. فلما كان آخر النهار، دق عليّ الباب. فقلت: من؟ قال: رجل من أهل المغرب. فقلت: ما حاجتك؟ فقال: أنت القائل (وذكر البيت)؟ قلت: نعم. قال: أرويه عنك؟ قلت: نعم. وعجبت كيف وصل إلى المشرق والمغرب[5]!

٤٢ — والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف إن أمر عنى

لأبي بكر بن دريد، الإمام اللغوي، من مقصورته المشهورة، التي يقول فيها:

من ظلم الناس تحاموا ظلمه ... وعزّ عنهم جانباه واحتمى

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما ... راح به الواعظ يوماً أو غدا

من لم تفده عبراً أيامه ... كان العمى أولى به من الهدى

من عارض الأطماع باليأس رنت ... إليه عين العزّ من حيث رنا

من عطف النفس على مكروهها ... كان الغنى قرينه حيث انتوى. الخ

وقد عارضها هازلاً محمد بن عبد الواحد الشاعر المعروف بصريع الدلاء، بمقصورة عجيبة، أسوق أبياتاً منها، وإن لم تكن من صلب موضوعي، قال:

من لم يرد أن تنتقب نعاله ... يحملها بكفه إذا مشى

ومن أراد أن يصون رجله ... فليبسها خير له من الخفّ

من دخلت في عينه مسألة ... فاسأله من ساعته عن العمى

من أكل الفحم تسود فمه ... وصار صحن خده مثل الدجى

من صفع الناس، ولم يدعهم ... أن يصفعوه فعليهم اعتدى

من ناطح الكبش تفجر رأسه ... وسال من مفرقه شبه الدما

من طبخ الديك ولا يذبحه ... طار من القدر إلى حيث يشا

من شرب المسهل في فصل الشتا ... أطال تراداً إلى بيت الخلا

من مازح السبع ولا يعرفه ... مازحه السبع مزاحاً بجفا

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حد سوا

والدرج[1] يلفى بالنشا ملتصقاً ... والسرج لا يلصق إلا بالغرا

والذقن شعر في الوجوه نابت ... وإنما الاست التي تحت الـ(كذا)

فاستمعوها فهي أولى بكم ... من زخرف القول ومن طول المرا

فتلك[2] كالدر يضيء لونها ... وهذه في وزنها مثل الخطا ...

٤٣ — إذا لم يكن صدر المجالس سيداً

فلا خير فيمن صدرته المجالس

لابن خالويه الحسين بن أحمد اللغوي النحوي، وكان له شعر حسن رواه في اليتيمة، وبعده:

---

(١) والذي في القاموس غلط

(٢) أفناء الناس وأفناء القوم من لا يعرف من أين جاء، والمشهور أنه ليس له واحد ولا يوصف به الواحد، وقيل واحده فنو وناً، وهزان قبيلة، والقحيف هذا من بني عقيل وهم موالي بشار، أعني أنه هو مولاهم والمولى من الأضداد.

(٣) وهو غير ابن نباتة خطيب سيف الدولة المتوفى قبله بسنين، صاحب ديوان الخطب المشهور الذي لم يؤلف مثله، والذي كثرت شروحه وآخرها ومن أجودها شرح الشيخ طاهر الجزائري، وغير ابن نباتة المصري المتوفى في القرن الثامن، صاحب (سرح العيون) وغيره.

(٤) يقال هو عصريه ولا يقال معاصره.

(٥) قلت: ودعاية الأدباء لأنفسهم قديمة.

(١) الورق.

(٢) تلك بمعنى الذريعة.

وكم قائل : مالى رأيتك راجلا ؟ فقلت له : من أجل أنك فارس !

٤٤ — مالى سوى قرعى لبابك حيلة

فلئن رددت فأىّ باب أقرع ؟

لأبى القاسم عبد الرحمن الخطيب الأندلسى الشاعر الصوفى توفى فى مراكش فى أواخر القرن السادس الهجرى . من قطعته المشهورة عند الصوفية ، وهى :

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعدّ لكل ما يتوقع
يا من يرجّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه فى قول كن أمنن فإن الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى ... (البيت)
من ذا الذى أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن عبيدك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصياً الفضل أجزل والمواهب أوسع
٤٥ — إن الثمانين (وبلغتها) قد أحوجت سمعى إلى ترجمان[1]

لعوف بن محلّم الشيبانى شاعر مجيد كان نديماً لطاهر بن الحسين ثلاثين سنة لا يفارقه ثم لابنه من بعده . من قصيدة قالها لعبد الله ابن طاهر ، وقد دخل عليه فكلمه فلم يسمع ، فارتجل هذه القصيدة ، وقبله :

يا ابن الذى دان له المشرقان طراً وقد دان له المغربان

وبعده :

وبدلتنى بالشطاط انحنا وكنت كالصعدة[2] تحت السنان
وقاربت منى خطاً لم تكن مقاربات وثنت من عنان
ولم تدع فىّ لمستمتع إلا لسانى وبحسبى لسان

٤٦ — لا يعرف الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها

للأبّله البغدادى محمد بن بختيار من شعراء الخريدة[3] شاعر مولد رقيق توفى فى أواخر القرن السادس الهجرى ، لقب بالأبله لقوة ذكائه ...

(١) بهم الثاء والجيم وفتحهما وبالفتح والضم وهو الأجود .
(٢) الرمح : الرمح والقناة والسنان . والصعدة القناة المستقيمة .
(٣) للعماد الأصبهانى الكاتب

٤٧ — ما أنت أول سار غرّه قمر

شطر بيت للحريرى صاحب المقامات ، وبعده :

ورائد أعجبته خضرة الدمن[1]

فاختر لنفسك غيرى إننى رجل مثل المعيدىّ فاسمع بى ولا ترنى[2]

٤٨ — منذا يعيرك عينه تبكى بها أرأيت عيناً للبكاء تعار

للعباس بن الأحنف ، وقبله :

نزف البكاء دموع عينيك فاستعر عيناً لغيرك دمعها مدرار

٤٩ — قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت اطبخوا لى جبة وقميصاً

لأحمد بن محمد الأنطاكى المعروف بأبى الرقمق المتوفى فى نهاية القرن الرابع ، شاعر يغلب على شعره الهزل كابن حجاج وصريع الدلاء ، وقبله :

إخواننا قصدوا الصبوح بحرة فأتى رسولهم إلىّ خصوصاً

وله فى الهزل قصيدة طويلة ، أولها :

وقوقى وقوقى هدية فى طبق أما ترون بينكم تيساً طويل العنق

٥٠ — والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهى ولأم المخطئ الهبل

للقطامى واسمه عمير بن شُيَيْم التغلبى شاعر إسلامى متقدم من الفحول ولقب القطامى ببيت قاله ، وقبله :

والعيش لا عيش إلا ما تقرّ به عين ولا حال إلا سوف ينتقل

وبعده :

٥١ — قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

٥٢ — وربما ضرّ بعض الناس حزمهم وكان خيراً لهم لو أنهم عجلوا[2]

(١) إشارة إلى حديث : إياكم وخضراء الدمن . وهو من جوامع الكلم والدمن فى الأصل المزابل .
(٢) إشارة إلى المثل المعروف : لأن تسمع بالمعيدى ...
(٣) وقد روى البيت رواية أخرى .

٥٣ — فمن يأتى خيراً يحمد الناس أمره
ومن يغْوَ لا يعدم على الغىّ لائما

للرقَّش الأصغر، واسمه عمرو (وقيل ربيعة) بن حرملة[1]

وقبله :

أمن حلم أصبحت عمك واجماً وقد تعترى الأحلام من كان نائما

٥٣ — ألهى بنى جشم[2] عن كل مكرمة
قصيدة قالهـــا عمرو بن كلثوم

لِسَوْج بن قيس بن مازن وهو ابن أخت القطامي شاعر خبيث اللسان، وبعده :

يفاخرون بها مذ كان أولهم يالرجال لفخر غير مَسْؤوم
إن القديم إذا ما ضاع آخره كساعد فَلَّه الأيام محطوم

٥٤ — لو بغير الماء حلقى شَرِقُ كنت كالغصان بالماء اعتصارى

لعدى بن زيد العبادى، من أبيات له يستعطف بها النعمان .

وقبله :

أبلغ النعمان عنى مألكا[3] أنه قد طال حبسى وانتظارى

وبعده :

ليت شعرى من دخيل يعترى حيث ما أدرك ليلى ونهارى
قاعداً يكرب نفسى بثها وحراماً كان سجنى واحتصارى

٥٥ — جاء شقيق عارضاً رمحه إن بنى عمك فيهم رماح

لجحل[4] بن نضلة الباهلى، جاهلى، وشقيق هذا هو شقيق ابن جزء بن رياح[5] من بنى قتيبة بن ممن .

٥٦ — علىّ نحت القوافى من معادنها
وما علىّ إذا لم تفهـــم البقر

للبحترى .

٥٧ — يأيها الرجل المعلم غيره هلاّ لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى كيما يصـــح به وأنت سقيم

لأبى الأسود الدؤلى، من قصيدته التى يقول فيها :

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم[1]

٥٨ — قومى هم قتلوا أميم أخى فإذا رميت أصابنى سهمى

للحارث بن وعلة الجرمى من شعراء الحماسة، من قصيدته التى مطلعها :

لمن الديار بجانب الرضم فدافم الترباع فالرجم

وبعده :

فلئن عفوت لأعفون جللا ولئن سطوت لأوهنن عظمى

٥٩ — أنا ابن جلا وطلاّع الثنايا متى أضع العمامة تعرفونى[2]

لسُحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن وهيب الرياحى من قصيدة له طويلة، وقبله :

أنا ابن الفرّ من سلفى رياح كنصل السيف وضاح الجبين

وبعده :

عذرت البُزْل إن هى صاوأتنى فما بالى وبال ابنىْ لبون
وماذا تبتغى الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدّى ونجذّنى مداراة الشؤون
سأجنى ما جنيت وإن ظهرى لذو سند إلى نضد أمين

٦١ — شاور سواك إذا نابتك نائبة
يوماً وإن كنت من أهل المشورات

للقاضى الأرّجانى، وهو ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحسين، قاضى تُسْتَر، شاعر فقيه[3] وبعده :

فالعين تبصر منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسها إلا بمرآة

وله البيت المشهور الذى تقلب حروف صدره فيجىء مُعك عجزه :

مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم

---

(١) ورووا له فيها :
لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
إبدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
والبيت الأول للمتوكل الليثى، والله أعلم .

(٢) جلا اسم من أسماء العرب، وابن جلا كناية عن الواضح الأمر وطلاع صفة لـ (أنا) والثنايا ج ثنية العقبة فى الجبل يريد أنه يطلع فى الغارات من ثنية الجبل على أهلها وقوله متى أضع العمامة كناية عن الحرب .

(٣) وهو القائل، وأظنه لم يجاوز الصدق .
أنا أفقه الشعراء غير مدافع فى العصر لا بل أشعر الفقهاء

(١) وهو أشعر المرثيين وهو عم طرفة والمرقش الأكبر عمه .
(٢) وروايته على الألسنة : ألهى بنى تغلب .
(٣) رسالة كالالوكة .
(٤) الجحل فى الأصل نوع من الحرباء سمى به .
(٥) عند الآمدى رياح وتصحيحها من الاشتقاق لابن دريد .

٦٢ — فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

لمعقر بن حمار البارقي ، شاعر جاهلي محسن متمكن ، واسمه عمرو ، وفي نسبه اختلاف[١] .

وسمي معقراً لقوله في هذه القصيدة :

لها ناهض في الوكر قد مهدت له كما مهدت للبعل حسناء عاقر

٦٣ — فيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

للفارعة[٢] بنت طريف بن الصمة الشيبانية ، ترثي أخاها الوليد الشاري البطل الخارجي ، الذي خرج أيام الرشيد في نصيبين والخابور وتلك النواحي ، من قصيدة لها معروفة ، ومنها :

فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنى وسيوف

حليف الندى ما عاش يرضى به الندى

فإن مات لم يرضَ الندا بخليف

فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بألوف

وما زال حتى أزهق الموت نفسه شجى لعدو أو لحيّ لضعيف

ألا يا لقومي للحمام وللبلى وللأرض همت بعده برجيف

وللبدر من بين الكواكب قد هوى

وللشمس لما أزمعت لكسوف

وللّيث كل الليث إذ يحملونه إلى حفرة ملحودة وسقيف

عليك سلام الله وقفاً فإنني

أرى الموت وقاعاً بكل شريف[٣]

(القاهرة) علي الطنطاوي

(١) بين الآمدي والمرزباني (راجع معجم الشعراء والمؤتلف والمختلف) .

(٢) وقيل اسمها فاطمة .

(٣) أقول (تعليقاً على القصيدتين السابقتين) :

١ — روى في اللسان بيت :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامه

لابن مقرع ، وهو لأبي الأسود وروى للصلتان العبدي .

٢ — بيت :

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

الذي رواه أبو تمام ، (وأخذته عنه) ، ولم ينسبه . نسبه الآمدي في المؤتلف والمختلف لجميل بن المعلى الفزاري .

ليل الهوى

للأستاذ أنور العطار

اسألي الليل فهو بالبيك عني يا غنائي ويا رحيقي ودَنّي

أنت منه هذا الوشاح المحلى بالدراري، والشعر واللحن مني

عالم الليل مثله عالم الشعـ ـر غنى بألف فن وفن

أنت منه هذا الجمال الذي يو حي ويذكي الجوى ويحيي ويفني

وينسّق الأرواح من عنت الإثـ ـم فتهتز كالربيع الأغن

جل من صاغه إطاراً من الحسـ ـن وأحياك للهوى والتغني

يستعير الجمال منك سناه وتشمد المنى القصور وتبني

حار في كنهك المضلل فكري وشفى غيظه سرابي وظني

ضمك الوهم صورة ليس تفنى واحتواك الخيال تمثال حسن

أنني وأنت مني الأماني وأغني وأنت مني لحني

وأناجي حتى كأني نجوى وكأني طيف الهوى المتثني

أي سحر هذا الذي امتلك النفـ ـس فأغرى طرفي وأسكر أذني

كلّ نجم عين تصافح عيني كل روح سن تضاحك سني

إنه الحب عبقري يغني ويهد القوى ويوهي ويضني

ويثير النؤوم في عالم الغيـ ـب ويحيي الذكرى ويقصي ويدني

إن شدا كان فرحة لا تبارى وهي آمناً وجنة عدن

وملاذاً تصبو اللحون إليه من خلي حلو المنى مطمئن

وشجيّ كبلبل مستهام يستمد الغناء من كل غصن

في دناني بقية من شراب هي قوت الهوى وروح التمني

ويدي لم تزل على الوتر الطـ ـراب والقلب لا يزال يغني

طرس وعود ...

للآنسة دنانير

إذا عصفت أشواق روحي إليكم بروحي، وهاجت عبرتي وأنيني

فزعت بآلامي وحر مواجعي إلى صاحبي سري أبث شجوني

فطوراً على طرسي أريق حشاشة تساقط أنفاساً وخفق وتين

وطوراً على عودي أوقع أنّة سماوية الأصداء، ذاتَ رنين

إذا غمرت أوتارَه الخرسَ أعملي تناغت بأشواق لكم وحنيني

نجيّان أدنى من قريب وصاحب إليّ، وأحنى من أخ وخدين

بحث فى الكولرا

للدكتور فضل أبو بكر

هى داء عضال وشر مستطير ، وإحدى ما يسمونه فى الزمان الغابر بالأوبئة الثلاثة : الطاعون ، والحمى الصفراء ، والكولرا ، وهى حقاً ثالثة الأثافى لشدة وطأتها ولما تزهقه من أرواح وقد لقبها الغربيون بالوباء الأسيوى نسبة لوجودها فى بعض المدن والبلاد الأسيوية كالهند ولا سيما مقاطعة الهندستان والبنغال .

تاريخها :

الهند — كما ذكرنا — وطنها الأول إذ توجد فيها بحالة مستوطنة كامنة « Endémigue » وذلك منذ أجيال سحيقة كما جاء ذكرها فى المراجع الهندية القديمة المكتوبة باللغة السنسكريتية لغة قدماء الهنود .

هذا ولما كان البرتغاليون من أسبق الأوربيين فى فن الملاحة والأسفار كان أطباؤهم أيضاً أول من عنى بدراسة الكولرا ووصفها نذكر منهم « جاسبار » و « جوريا » و « جارسيا دى هورتا » سنة ١٥٤٣ .

فتك هذا المرض — فى القرن الثامن عشر — فتكا ذريعاً بالجيوش الفرنسية والانجليزية . غير أنه لم ينتشر بحالة وبائية إلا فى أوائل القرن التاسع عشر . وقسموا هذه الأوبئة — على وجه التقريب — إلى سبعة أقسام بالنسبة إلى تاريخ حدوثها وهى كما يأتى :

الوباء الأول :

من سنة ١٨١٧ إلى ١٨٢٣ بدأ فى الزنجبار وجزيرة موريس والهند الصينية الفرنسية والصين واليابان وبلاد الفرس وبغداد .

الوباء الثانى :

من سنة ١٨٢٦ إلى سنة ١٨٣٧ انتقل من الهند إلى الأفغانستان وتركستان وبلاد العجم كما وصل إلى روسيا وبلغاريا ومن ثم إلى بولندا وبروسيا الشرقية ، وامتد لهيبه إلى أوربا الوسطى وفرنسا وانجلترا وترك بفرنسا نحو مائة ألف من الضحايا ولم تنج منه أمريكا الشمالية والمكسيك .

الوباء الثالث :

من سنة ١٨٤٦ إلى سنة ١٨٥١ وقد ظل محصورا فى البلاد الأسيوية وشمال أفريقيا حتى عام ١٨٤٩ وبعد ذلك لحق بالنمسا ، وعم جميع فرنسا ومنها إلى البلجيك وهولندا والسويد والنرويج ثم عرج على اليونان وشمل على وجه الإجمال كل أوربا ووصل إلى شمال أمريكا .

الوباء الرابع :

من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٦ مئيت به آسيا الصغرى وبعض مدن أوربا كما أعلن ظهوره فى الأرجنتين وفى عام ١٨٦٦ كان بالسنغال وأواسط أفريقيا والحبشة .

الوباء الخامس :

سنة ١٨٨٣ أصيبت به مصر ، وفى أثناء هذا الوباء أحرز العلم نصراً كبيراً على يد خدن من أخدانه وأكبر ركن من أركانه هو العالم الألمانى الكبير « روبرت كوخ » مكتشف مكروب السل المعروف باسمه . اكتشف كوخ مكروب الكولرا لأول مرة فى مصر ، وذهب إلى الهند بعد عام واحد ، وقصد مدينة كلكتا وأثبت للمرة الثانية حقيقة المكروب إثباتاً قاطعاً .

وصل الوباء بعد ذلك إلى جنوب أفريقيا وتمادى إلى أسبانيا وإيطاليا وسواحل البحر الأدرياتيكى .

الوباء السادس :

من سنة ١٨٩٢ إلى سنة ١٨٩٦ نشب فى الهند وامتد لظاه إلى روسيا وألمانيا والنمسا وانجلترا وفرنسا وهولندا وبلجيكا .

الوباء السابع :

بدأ سنة ١٩٠٠ ، وبعد عام من نشوبه عم جميع بلاد الشرق الأقصى وامتد إلى آسيا الصغرى كما مئيت به مصر وروسيا وبولندا وبعد مهادنة لم تدم الا بضع سنوات شب فى روسيا وتركيا وإيطاليا وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهر من جديد فى روسيا ودام بها بضع سنوات ومات بسببه نحو ٢٠٧٣٨٩ من السكان .

أثر المواصلات فى انتشار الوباء :

إن المواصلات على اختلاف أنواعها من برية وبحرية وجوية

كانت وما زالت ضمن العوامل المساعدة على انتشار الوباء . لهذا كانت الرقابة الصحية على أشدها على الحدود والمرافىء والمطارات حيث المحاجر الصحية ، وتكون الرقابة عليها صارمة عنيفة وقت نشوب الأوبئة فى بقعة من الكرة الأرضية . فقد ارتبطت أجزاء العالم المترامية وقربت المسافات بفضل هذه الواصلات .

فالطريق البرى مثلا ينقسم إلى قسمين : أحدهما شمالى ينتقل بواسطته المرض من جهات الهند والصين إلى روسيا بواسطة بحر قزوين ونهر القاجا ومن روسيا إلى بلاد البلقان وربما عم كل أوربا.

والطريق الآخر جنوبى بواسطة السهل الواقع بين صحراء سوريا وإيران والذى يرويه نهر دجلة والفرات ، ومن هذا السهل تنتقل العدوى إلى مكة وربما يأتى بها الحجاج إلى مصر وشمال أفريقيا .

والطريق البحرى يساعد على نشر الداء من كلكتا إلى الهند الصينية الفرنسية والصين وميناء سنجابور ، والطريق الآخر من بومباى إلى الخليج الفارسى وآسيا الصغرى وسوريا وتركيا .

طرق الإصابة وانتشار العدوى :

أهم ناشر للعدوى هو الإنسان نفسه ؛ ونقصد به المريض فى طور الأصابة بل والناقه من المرض كذلك مايسمونه : « بحامل المكروب » وهذا الأخير ليس بمريض فى حد نفسه إذ لا يتأثر بالمرض ولا تظهر عليه عوارضه ولكنه جسمه يأوى جرثومة المرض ويضيفها تشهد عليه بذلك إفرازاته من برازية وبولية وأحياناً العصارة الصفراوية كل هذه المواد والسوائل تحوى بعض المكروبات ومن هنا كان خطر هؤلاء الحملة كبيراً على السكان .

المياه ونقل العدوى :

تلعب المياه دوراً خطيراً فى هذا الصدد ونقصد بها الموارد العذبة من أنهار وآبار وينابيع المستعملة فى الشرب والغسل والطبخ وغير ذلك من الحوائج المنزلية سيما إذا استعملت بحالتها الطبيعية من غير تعقيم ولا تطهير .

تلوث تلك المياه بما يصل إليها من إفرازات المريض أو غسل ملابسه أو مايستعمل له من أوان أو غيرها وكذلك الأمطار وقت هطولها قد تجرف بعض المكروبات وتفضى بها إلى الموارد المذكورة.

الحيوانات ونقل العدوى :

أهم هذه الحيوانات الحشرات وأهمها الذباب الذى يهبط ويحط رحاله على إفرازات المريض يتغذى منها ثم ينقلها إلى الأطعمة والمواد الغذائية كذلك نوع خاص من النحل كما أدينت بعض الأسماك والقواقع المائية .

بواسطة المواد الغذائية :

إن المواد الغذائية على اختلاف أنواعها قابلة للتلوث بمكروب الكولرا وذلك بسهولة وبشتى الطرق عن طريق الذباب مثلا أو غسلها وتحضيرها بماء ملوث أو التى يقوم بطبخها بعض المصابين أو الناقهين أو « حاملى المكروب » ، وقد شوهد أن المكروب يمكنه أن يعيش على اللحوم مدة ثمانية أيام وعلى الخبز سبعة أيام وعلى السكر والملح نحو ثلاثين ساعة وعلى الخيار والطماطم نحو ثلاثة أيام وعلى البطيخ نحو ثمانية أيام . أما اللبن فقد يكون أقل تعرضاً للاصابة من غيره وذلك لأنه قابل للحموضة والتخمير ومكروب الكولرا تؤذيه البيئة الحمضية وتودى به إذا ارتفع منسوبها

الانتشار بواسطة الأشياء :

أى جميع الأشياء التى تلامس المريض عن طريق مباشر أو غير مباشر وأهم هذه الأشياء الملابس ، وقد وجد الطبيب « سطن » سنة ١٨٢١ أن مريضة ماتت من مرض الكولرا وكانت ترتدى قناعاً وقت مرضها وقد احتفظت ابنتها بذلك القناع كتذكار وحفظته فى مكان وبعض مضى عشرة أشهر على ذلك ظنت الابنة أنه ليس هناك خطر أو بأس من ارتداء القناع وقد أصيبت بالمرض على أثر الارتداء من هنا نعلم خطر الملابس الشديد .

الأعمار وأثرها فى الاصابة :

دلت التجارب على أن السن لها دخل فى الأصابة فالطفل الصغير فى طور الرضاعة لا يصاب بالمرض ولا تظهر عليه عوارضه حتى ولو كانت أمه أو مرضعته مصابة بالداء ولكنه قد يصير من جراء تعرضه من « حملة الميكروب » .

كما أن الأطفال أقل قابلية من البالغين والكهول والشيوخ أقل من الكهول ولكن أصابتهم تكون فى الغالب أخطر على حياتهم من غيرهم وذلك لضعف أجسامهم وعجزها عن المقاومة .

عوارض المرض :

هناك فترة قصيرة بين إصابة الجسم بالمكروب وظهور أول العوارض وهي ما تسمى بال «Incubation» تتراوح بين ثلاث ساعات إلى خمس وقد تمتد إلى خمسة أيام ، وإن كان متوسطها لا يعدو يومين ، وقد وضع القانون الدولي للحجاج الصحية حداً لتلك المدة وقدرها بخمسة أيام تتخذ في أثنائها جميع الاحتياطات اللازمة .

الطور الأول :

يبدأ المرض بإسهال شديد مسبوق بأوجاع مؤلمة على طول أمعاء القولون نتيجة لالتهابه ويشعر المريض بتعب وفتور عام ويكون لون المواد البرازية مخضراً أو رمادياً .

الطور الثاني :

يبدأ غالباً في الهزيع الثاني من الليل معلناً ظهوره بألم شديد في أعلى البطن وأسفل الصدر مع شعور المريض بالبرد الشديد ولاسيما في الأطراف التي تهبط حرارتها ويشعر المريض بضيق في التنفس وبشيء من الاختناق لذلك يلهث ويكثر تنفسه ويسرع نبضه ودقات قلبه التي تضعف ضرباتها في نفس الوقت . أما الإسهال فتشتد وطأته وقد تبلغ كمية المواد نحو ست لترات وهي عبارة عن سائل مبيض أشبه بشربة الأرز من حيث اللون والشكل ويفقد رائحته المألوفة كذلك يتقايأ المريض وقد تبلغ كمية القيء مبلغ البرازي.

أما البول فينذر وتقل كميته ويصبح التبول عسيراً ومصحوباً بآلام شديدة .

الطور الثالث :

تشتد فيه العوارض المذكورة ويزداد حرج المريض وكربه ويقل البول بل ينعدم إفرازه ويشعر المريض بالاختناق وبالبرد الشديد كما يهبط ضغط الدم ويهزل الجسم وتغور العينان ويصبح الجسم كالعود اليابس الذي جف ماؤه وزالت نضرته . وقد يلاقي المريض حتفه في هذا الطور .

أنواع المرض بالنسبة لحدته وشدة وطأته :

هنالك نوع أخف وطأة مما ذكرنا وهو أقل خطراً بالطبع كما أن هنالك أنواعاً حادة أشد بأساً مما سلف ذكره وقد تودي بالمريض في مدى يومين ، وصنف آخر أكثر حدة وأشد خطراً من كل ما ذكر وهو أشبه بالذبحة الصدرية ويسمونه « بالكوليرا الجافة » لأنه لا يكون فيه إسهال ولا قيء وهو يصيب غالباً الشيوخ وضعاف الجسم وقد يموت من جرائه المريض بعد يوم واحد أو بعد بضع ساعات .

(البقية في العدد القادم)

فضل أبو بكر

وزارة المعارف العمومية

الأدارة العامة للتربية البدنية

(شارع المرض بالجزيرة)

إعلان

تنشيء الإدارة العامة للتربية البدنية دراسة مجانية للراغبين في أن يكونوا معلمي تربية بدنية بالمدارس وذلك في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

ويشترط في الطالب أن يكون :

١ — حاصلا على شهادة الدراسة الثانوية القسم العام (الثقافة) .

٢ — سنه لا تزيد على ٢٥ سنة ولا تقل عن ٢٠ سنة .

٣ — مصري الجنس حسن السلوك

٤ — لم يسبق له الاشتغال بالمصالح الحكومية .

وسيعقد للراغبين في هذه الدراسة اختبار شخصي وطبي قبل قبولهم في الدراسة المذكورة .

فعلى من له رغبة في هذه الدراسة أن يحضر إلى الإدارة العامة للتربية البدنية بشارع المرض بالجزيرة في الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ومعه شهادة الميلاد والاستمارة البيضاء أو الشهادة الدالة على النجاح في امتحان القسم العام وإقرار كتابي بعدم مطالبة الوزارة بمصاريف انتقال أو مكافأة أو التعيين .

٨٣٢٠

حول جدل فى الجامعة

للأستاذ محمد أحمد خلف الله

تحت هذا العنوان كتب حضرة صاحب الفضيلة الشيخ عبد الفتاح بدوى المدرس بكلية اللغة العربية بالأزهر يقول « ولكن الذى لنا وللعلماء خاصة هو القيام على الحقائق العلمية وعلى الحقائق الدينية ننفى عنهما الخبث وندافع عنهما كل من يحاول عليهما العدوان . » وأنه مادام يملك المقال الذى كتبته فى الرسالة . عدد ٧٤٣ فإنه يملك باباً وسيعاً من المناقشة والحساب فى مسائل علمية ودينية لها أكبر الخطر ويترتب عليها أعظم النتائج العلمية والأدبية والاجتماعية والقانونية إلى أن يحصل على أشياء أخرى غير المقال .

ومناقشة الأستاذ لهذا المقال قسمان مسائل وشتائم فلنبدأ الحديث عن المسائل .

١ — قلت من المعروف دينيا ألا نستنتج من نص قرآنى أمراً لم يقصد إليه القرآن . فقال الشيخ هذه الدعوى تهجم عارم على العلم وعلى القرآن جميعاً وبين ذلك بقوله أليس القرآن الكريم كلاماً له الدلالات المنطقية الثلاث المطابقية والتضمنية والالتزامية التى لكل كلام سواء فى ذلك كل أنواع الكلام .

ولا نفهم كيف يكون لكل كلام دلالات ثلاث تقصد منه مع أن عباره المتن — الذى يعرف بعلم البيان — « والايراد المذكور لا يتأتى بالوضعية أى بالدلالة المطابقية ويتأتى بالعقلية أى التضمنية والالتزامية . »

ومعنى ذلك كما يلحظ القارىء أن الإيراد البيانى بالتجوز والاستعارة والكناية ... الخ لا يكون إلا ببعض هذه الدلالات . ولذا لا ندرى كيف حكم الشيخ بالدلالات الثلاث لكل كلام .

ثم أين مايقوله البيانيون ورجال البلاغة من حال التكلم وحال المخاطب والقرائن العقلية وأين السياق والمقام حيث يقولون لكل مقام مقال أين كل هذا يا صاحب الفضيلة أليس كل هذا يدل على أنه لا يصح أن نستنتج من أى نص أمرا لم يقصد إليه القائل .

ثم هذه الآية نفسها التى أوردها الشيخ وهى أن أول بيت وضع للناس للذى ببكة تدل الدلالة القوية على تأصيل القاعدة التى نقول بها إن لم تكن مؤصلة وإلا فليدلنى الشيخ وقد ماذا يكون موقفه من العلم حين يثبت بقرائن مادية يقول بها علماء الجولوجيا من أن هذا البيت ليس أول بيت وضع للناس من الناحية الزمنية أيصر على موقفه أم يرجع إلى قصد القرآن ويفهم ما فهمه بعض المفسرين من أن الأولية هنا ليست أولية الزمان .

ولو قرأ الشيخ المقال الافتتاحى فى عدد الرسالة الذى نشر فيه مقاله وعنوانه (القرآن والنظريات العلمية) لوجد الضرورة القصوى الداعية إلى تأصيل هذا الأصل فى فهم نصوص القرآن لو كان غير مؤصل فى فهم عبارة كل متكلم . لكنه أصل لا نعرف أحداً يستطيع المشاحة فيه ؟ ولكن ؟

٢ — وقلت إن القصص القرآنى من المتشابه فقال الشيخ فلسنا نعرف أحداً من الأصوليين ولا أحداً من المسلمين يعتبر القصص القرآنى متشابهاً .. كما يقول فى موطن آخر فالأستاذ الإمام لم يقل إن القصص من المتشابه ولم يقل بذلك مسلم قبله أو بعده ...

ونبدأ مع الشيخ بالعموم الجرىء فى قوله إنه لا يعرف أحداً من المسلمين يعتبر القصص القرآنى متشابهاً ونضع بين يديه ما فى التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط لأبى حيان جـ ٢ ص ٣٨١ طبعة السعادة سنة ١٣٢٨ هـ ونصه [وقال مقاتل المحكمات خمسمائة آية ... الخ والمتشابه القصص والأمثال . وقال يحيى بن يعمر المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال .]

ثم نضع قول الطبرى فى جامع البيان فى تفسير القرآن جـ ٣ ص ١٠٧ الطبعة الميمنية ونصه [والمتشابه هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير فى السورة فقصة باتفاق الألفاظ واختلاف المعانى وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى .]

ثم نضع قول الطبرى فى كتابه جمع البيان فى تفسير القرآن جـ ١ طبع صيدا ص ٩ ـ ٤ ونصه [والمتشابه ما تكرر ألفاظه كقصة موسى وغير ذلك عن ابن زيد] . وهذا الرأى هو الذى نقله الأستاذ الإمام فى تفسير المنار حيث لم يكتف بما نقله الرازى من أقواله فى المتشابه (أنظر المنار جـ ٣ ص ١٦٥) ولا نطيل بنقله

ولعل فى هؤلاء واحداً يكون من المسلمين عند الشيخ ؟

فإذا انتقلنا إلى الخاص وهو نقل الأصوليين أحلنا الشيخ على إيراد الآمدى لهذا الرأى فى كتابه الأحكام جـ ١ ص ٢٣٨ طبعة المعارف ومناقشته له .

كما نضع بين يديه عبارة الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ص ٢٨ ونصها (ومثل المحكم الفرائض والوعد والوعيد والمتشابه القصص والأمثال) .

فهل لم يعرف الشيخ واحداً من هؤلاء جميعاً ؟ .

٣ — وقلت إن من المفسرين من لا يلتزم أن كل ما ورد في القصص القرآني من أحداث قد وقع بل بعضه أحداث غير واقعة فقال الشيخ :

ولا نعرف أحداً من الأصوليين ولا من المسلمين لا يقول بأن ما ورد في القرآن من القصص إنما هو أحداث وقعت وحوادث هي خلاصة الحقيقة التي وقعت في سوالف الأزمان .

وإقحام الشيخ الأصوليين هناك لا معنى له فليسمع كلام المفسرين الذين تحدثت عنهم إذ يقررون أن من القصص القرآني أحداث لم تقع .

جاء في ابن كثير حـ ١ ص ٥٩٠ بعد تفسيره لقوله تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت ... الخ ما نصه (عن ابن جريج عن عطاء أن هذا مثل) وقد وضع على لفظه مثل رقم ١ وكتب على الهامش بآلة الطباعة هذه العبارة (يعني أنها ضرب مثل لا قصة واقعة) .

وجاء في الرازي حـ ٢ ص ٣٣٣ نسخة الصالة بدار الكتب وذلك بصدد الحديث عن قصة ابراهيم والطير ما نصه [المسألة الثانية . أجمع أهل التفسير على أن المراد بالآية قطعهن وأن ابراهيم قطع أعضاءها ولحومها وريشها ودماءها وخلط بعضها على بعض غير أبي مسلم فأنه أنكر ذلك وقال : إن ابراهيم عليه السلام لما طلب إحياء الميت من الله تعالى أراه الله تعالى مثالا قرب به الأمر عليه والمراد بصرهن إليك الأمالة والتمرين على الأجابة أي فعود الطير الأربعة أن تصير بحيث إذا دعوتها أجابتك وأتتك فأذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحداً حال حياته ثم ادعهن يأتينك تسعياً والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الأرواح إلى الأجساد على سبيل السهولة] .

وجاء في المنار حـ ٣ ص ٥٢ بعد تفسيره لقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ما نصه [ويحتمل أن تكون القصة من قبيل التمثيل والله أعلم] .

وقد كرر الأستاذ الأمام تفسير بعض القصص القرآني على هذا الأساس ويكفي أن نحيل الشيخ إلى الصفحات من ٢٨٠ — ٢٨٢ من الجزء الأول ليعرف أن الأستاذ الأمام قد فسر قصة آدم من سورة البقرة على أنها قصة تمثيلية .

على أنا نستطيع أن نضع بين يدي الشيخ هذا النص القاطع الذي لا يحتمل شكا في أن مذهب الأستاذ الأمام هو هذا .

جاء في المنار حـ ١ ص ٣٩٩ الطبعة الأولى ما نصه [ومن البديهي أن ذكر القصة في القرآن لا يقتضي أن يكون كل ما يحكى فيها عن الناس صحيحاً فذكر السحر في هذه الآيات لا يستلزم إثبات ما يعتقد الناس منه كما أن نسبة الكفر إلى سليمان التي علمت من النقل لا تستلزم أن تكون صحيحة لأنها ذكرت في القرآن ولو لم يكن ذكرها في سياق النفي .

قال الأستاذ الأمام ما مثاله . بينا غير مرة أن القصص جاءت في القرآن لأجل الموعظة والاعتبار لا لبيان التاريخ ولا للحمل على الاعتقاد بجزئيات الأخبار عند الغابرين وإنه ليحكى من عقائدهم الحق والباطل ومن تقاليدهم الصادق والكاذب ومن عاداتهم النافع والضار لأجل الموعظة والاعتبار فحكاية القرآن لا تعدو موضع العبرة ولا تتجاوز مواطن الهداية ولا بد أن يأتي في العبارة أو السياق وأسلوب النظم مايدل على استحسان الحسن واستهجان القبيح .

وقد يأتي في الحكاية بالتعبيرات المستعملة عند المخاطبين أو المحكي عنهم وإن لم تكن صحيحة في نفسها كقوله (كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) وكقوله (بلغ مطلع الشمس) وهذا الأسلوب مألوف فأننا نرى كثيراً من كتاب العربية وكتاب الأفرنج يذكرون آلهة الخير والشر في خطبهم ومقالاتهم لا سيما في سياق كلامهم عن اليونان والصربين القدماء ولا يعتقد أحد منهم شيئاً من تلك الخرافات الوثنية .

ويقول أهل السواحل غربت الشمس أو سقط قرص الشمس في البحر أو في الماء ولا يعتقدون ذلك وإنما يعبرون به عن المرئي] . انتهى بنصه من حديثة عن قصة هاروت وماروت

وبعد أفلا يرى الشيخ أن الأستاذ الأمام وأن الشيخ رشيد رضا يذهبان إلى أن كل ما ذكر في القصص القرآني لا يلزم أن يكون صحيحاً لأنه ذكر في القرآن بل يكون غير صحيح وإنما ذكره القرآن وهو يعتقد بعدم صحته لأن ذلك هو الأسلوب

لمادى فى التخاطب وهو الذى يجرى عليه الأدباء .

على أنى أستطيع أن أذهب مع الشيخ إلى أبعد من هذا فأقول له إن الأستاذ الإمام يفضل هذه الطريقة فى التفسير وهى طريقة التأويل على غيرها .

قال رحمه الله ج ١ ص ٢٧٣ ما نصه (أفلا تزعم أن لله ملائكة فى الأرض وملائكة فى السماء ؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض ؟ وهل حددت أمكنتها ؟ ورسمت مساكنها ؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك ؟ ومن يكون عن يسارك ؟ هل ترى أجسامهم النورانية تضىء لك فى الظلام أو تؤنسك إذا هجمت عليك الأوهام ؟ فلو ركنت إلى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك وما بين يديك وما خلفك وأن الله ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك وبالعبارة التى تلقفتها عنهم كى لا يوحشك بما يدهشك وترك لك النظر فيما تطمئن إليه نفسك من وجوه تعرفها أفلا يكون ذلك أروح لنفسك وأدعى إلى طمأنينة عقلك ؟ أفلا تكون قد أبصرت شيئاً من وراء حجاب ؟ ووقفت على سر من أسرار الكتاب ؟ فإن لم تجد فى نفسك استعداد القبول أشعة هذه الحقائق وكنت ممن يؤمن بالغيب ويفوض فى إدراك الحقيقة ويقول (آمنا به كل من عند ربنا) فلا ترم طلاب العرفان بالريب ما داموا يصدقون بالكتاب الذى آمنت به ويؤمنون بالرسول الذى صدقت برسالته وهم فى إيمانهم أعلى منك كعباً وأرضى منك ربهم نفساً .

ألا إن مؤمناً لو مالت نفسه إلى فهم ما أنزل إليه من ربه على النحو الذى يطمئن إليه قلبه كما قلنا كان من دينه فى ثقة ومن فضل ربه فى سعة) انتهى بنصه .

والآن ماذا يرى الشيخ ؟ . وماذا يرى غيره من الثائرين ؟

إنا لنمتثل معهم بقول القرآن الكريم (وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين). ومن هنا سنعرض عن القسم الثانى من مقال الشيخ وهو قسم الشتائم لمن يفقه الحق ويصل إلى الرشد ويقف على أسرار قرآننا الكريم .

محمد أحمد خلف الله
كلية الآداب — جامعة فؤاد

هجرة المختار :

يا صاحب الحوض المطهر ..

للشاعر محمد هارون الحلو

هل غير بابك للمؤملى باب ... يا خير من تسمو به الألقاب

شمت بنورك فى البرية آية ... هى فى الخلائق سنة وكتاب

كفل الإله لنا بظلك نجوة ... من كل مايخشى الورى ويهاب

الكوكب الدرى فى أفق الورى ... هذا النبى ، تبارك الوهاب

نزل الأمين عليه يحمل معجزاً ... للمرتجين به هدى وثواب

آى من الكلم الجوامع لم يزل ... للعقل منها منطق وخطاب

فيض من الألق السنى تفرقت ... منه وشائع سحرهن عجاب

ما كان شاعر أمة وقبيلة ... هذا الزكى الطاهر الأواب

بل كان ملهم حكمة وشريعة ... تسمو بها الأخلاق والآداب

بعث النبى وقومه فى غمرة ... وحديثهم فى المرسلين كذاب

ورثوا عن الأشياخ من آبائهم ... بهتان ما شبوا عليه وشابوا

اللات والعزى وآلهة الهوى ... تسمى لها الأعناق والأذناب

والرأى وهو من الفطانة والحجى ... تقضى به الأزلام والأنصاب

والقتل وهو على النفوس محرم ... لم يبق منه الثأر ما هو عاب

والخلف داء فى القلوب أصابهم ... فى مقتل فغدوا وهم أحزاب

فغدا الرسول عليهم بيقينه ... والحق سيف يمينه وقراب

فأضلهم شيطانهم إذ ردهم ... فى غيهم خاب الدعى وخابوا

ماضر لو تبعوا الهدى من ربهم ... وسعى بهم نحو الفلاح ركاب

قد كذبوه وناهضوه وإنه ... فيهم لينبوع جرى وسحاب

يدعو إلى التوحيد وهو جبلة ... دانت بها وبنورها الألباب

برهانه نور الكتاب مفصلا ... ولهم حجاج خاسر وسباب

أيقر عقل أن تقوم خليفة ... وبظلها تتسابق الأرباب

ماغير رب العرش فى ملكوته ... بين الخلائق قاهر غلاب

حملوا الأذى عنه وحل عنهم ... ما يحمل النصراء والأصحاب

يتآمرون عليه وهو مناصح ... أبيد نصح فيهم وعتاب

ضاقوا بدين الله وهو مبلج ... ضاح يشع ضياؤه الخلاب

نفث الغوى ضلالهم فى روعهم فغدوا وهم ظفر يصول وناب
يتوثبون ودون ما قد قدروا لقاء أحمد حاصب وشهاب
داروا ببيت المصطفى وحيالهم دون النبى مسالك وشعاب
واستلأموا كى يقتلوه وما غفى فى البيت إلا الفارس الوثاب
يتنظرون مع الصباح غدوه وصباح ليل المشركين ضباب
يا نائماً والروح حارس مهده وسيوف مكة من فراشك قاب
خفوا إليك يناوشونك بالأذى يا بئس ما خفت له الأعراب
يكروا على ما بيتوا من أمرهم وبهم هدير صاخب وثوثاب
ويتمتمون بحسرة وخيبة : هذا علىٌّ دثرته ثياب
وافوا على أمل يقر عيونهم وعدوا بخزى الخاسرين وآبوا
ومضى رسول الله يطلب غاية يرعاه من ظل الإله جناب
هل يعلمون بأن دون لحاقه ووثاقه تتقطع الأسباب ! !
ساخت يدا فرس يجد بفارس القلب منه واجل هياب
ويد النبى تشير : قف متصاغراً يا أيهذا الواغل الطلاب
وسراقة المصروع يهتف بالهدى أنت النبى وما يدينك عاب
ولوى العنان وكان أول مؤمن حملت عليه وساولته هضاب
وطوى الرسول البيد وهو على خطاً من غار ثور والطريق يباب
أومأ إليه المصطفى بتحية فأهل منه البشر والترحاب
قف بى حيال الغار وقفة خاشع فالغار فى بطحائه محراب
حشد الملائك حوله مستلئمين وهم لدين المصطفين غضاب
وكأن روح القدس فى أجنادة من حوله أسد العرين وعاب
هذا هو الغار المحجب سره رف الظلام به فما ينجاب
فيه ونور الحق أبلج مشرق دون البصائر ظله ونقاب
لا يستبين القلب منه مظنة فيها لسعى الطالبين رغاب
فعشاشة فيها الحمائم فرخت وعليه من نسج العناكب باب
صور يحار الفكر فى تدبيرها عجباً وليس له بهن جواب
الله أكبر ذاك نصر محمد ما فيه شك أو به مرتاب
منعته كف الله من أعدائه فمضى على التوفيق وهو مهاب
لله درك يا أبا بكر فقد شدت بك الأوتاد والأطناب
وبك الشريعة قد توطد ركنها وسمت بها فى المشرقين قباب
مذ جاءك النبأ العظيم وأنت فى ظل النبى السامع الجواب
تفدى وتبذل عن يقين صادق لم يثن عزمك شدة وصعاب
فى الغار كنت المقتدى خير الورى والقلب ظام والنفوس جداب
حين ابتليت بواثب متربص والسم منه تفحه الأنياب
والمصطفى حان عليك مطيب والجرح بلسمه الطهور لعاب
علمتنا معنى الوفاء ولم يزل لك فى وفاء الصادقين كتاب
هذا الحضم أما له من شاطىء يا رب ترسو عنده الآراب
فالليل داج والمسالك وعرة فيها بروع الساخرات عباب
والمرفأ المأمول منه محجب ووراء عين الناظرين سراب
لولا هدى المولى تبارك وجهه ما لاح نجم أو أضاء شهاب
فسفينة الملاح يهدى سمتها صوت من الله العلى مجاب
الروح حاديها إلى شط السلا م فكيف يستبق الخطا جواب؟
هذى مشارف يثرب ائتلقت وأشـ ـرق بينها للصاحبين رحاب
وسرت مع الصبح المنور نفحة تهفو بها النسمات وهى عذاب
وغدا النبى ووجهه متهلل جذل فغمرة ليله تنجاب
وهوا كب البشرى تحف وكابه وبها قلوب بالنشيد طراب
وبجيبة المختار يحدو خطوها بين الهتاف الصحب والأحباب
ويرف حول المصطفى نسم وظل (م) فيه من مسك الربى أطياب
فالسهل بلله الندى برضابه وسقاه فهو منضر معشاب
والنخل ذو الأكمام مال مصفقا وله أكف زانهن خضاب
وترى الجحافل والكتائب بالسيو ف تشابكت منهـا عليه قباب
والطير باللحن الشجى تسابقت منها لترجيع الهوى أسراب
عرس به غدت المدينة مشهداً عجباً تهيم بسحره الألباب
يا قدس هذا اليوم يوم محمد فيه تجلى الواحد التواب
حى هجرة ميمونة لجلالها ذات كواهل فى الورى ورقاب
ياساحب الحوض المطهر هل إلى ظام بحبك نفحة وشراب ؟
ورد الهوى لو يستباح لظامىء لذ الدام ورقت الأكواب
أنا من يغالبه الهوى وله به روح وريحان ند وملاب
نهواك نهوى فى حماك مثوبة والأمن فى يوم يقوم حساب
لى منك يا جد الحسين شفاعة ترجى إذا غشى النفوس عذاب
فى يوم تصطفق الجوانح خشية ويشف عن كشف الثيوب حجاب
صلى عليك الله جل جلاله ما أنهل بالعذب الغمير سحاب

محمد الهادى الحامى

الأدب والفن في أسبوع

مات الزين :

مات أحمد الزين ! فكان موته فجيعة الأدب في الشاعر الكبير ووجيعة القلب في الصديق الكريم ، ومأساة الأسرة في العائل الراحل .

أما الصديق الكريم فقد غشينا من الأسى لفقده ما غشينا . وتلاقينا بعد نعيه وكان الواحد منا يقول لصاحبه : مات الزين ! ويكاد يجهش لولا التجلد والتجمل . ونطرق صامتين برهة ... ثم تتلاقى نظراتنا كليلة منداة . . وفي نفس كل منا ما فيها من المشاعر والخواطر ، وكلها تدور حول ذلك الفقيد الذي ظل حياته ينفح بأدبه وينافح بجلده ، حتى صرعه الموت ، بعد أن عرقته العلة ، واستنفد العلاج القليل المدخر ، ولم يبق إلا الصغير اليتيم الذي لم يكد يضع قدمه الغضة على عتبة المدرسة ...

صفحة للتاريخ الأدبي :

كان الزين من أعلام الشعر في هذا العصر ، وكان يستمد شعره من نبع فياض هو نفسه الشاعرة ، وكان يجل فنه ويقدسه ، فلم يقصد به إلى منفعة ، ولم يتوسل به إلى كسب . كان يقول الشعر يصور به نفسه ويعبر عن مشاعره ، فقال كثيراً في الغزل العاطفي الرقيق ، الذي يدل على عاطفته القوية الصادقة التي تتجلى أيضاً في رثائه لأصدقائه الراحلين . والمستوعب لشعره يجد العاطفة هي السلك الذي ينتظم حياته ، ومن ذلك قصر مدائحه على أصدقائه من كبار الرجال ، وله خواطر ألمعية في نقد المجتمع وأحوال الناس ، كان يصوغها صياغة فنية بارعة . ولمن آخر مطولاته القصيدة التي قالها في ذكرى أحمد تيمور باشا سنة ١٩٤٥ ومطلعها :

ذكرى على صدق الوفاء دليل يحفى بها جيل ويقبل جيل

وفيها يقول :

لا تبك من عاش عمراً واحداً إن التراب على التراب مهيل
هل عاش أو هل مات لا تسأل به فمماته بحياته موصول
ما زاد عن تعب الولاد لأمه والناس وهو إلى الثرى محمول
ومن البلية أن أكثر من ترى في الناس ذاك العائش المتكول
عاملاً موازين الزمان فلن ترى في الناس ميزان الزمان يميل
تقضي العصور على الرجال بحكمها والباقيات الصالحات عدول
تيمور إن نفقد حديثك بيننا فصداه في أفق الزمان يجول

وقال بعد هذه القصيدة قطعاً كثيرة مختلفة لعل آخرها عشرة أبيات مدح بها معالي إبراهيم عبد الهادي باشا ، في أوائل هذا العام ، منها قوله :

ماذا تزيدك في العلا أقوال من بعد ما شهدت لك الأعمال
عمر تضيق سنوه عن أعماله فكأنما أعوامه أجيال
ماض ملىء بالجهاد وحاضر حفل ، وآت كله آمال
ومواهب جمعت لديك لو انها في أمة لم يكفها استقلال
ومواقف أغنى خلود حديثها عن أن يقام لخلدها تمثال

وكان صديقاً لمآليه . ولك أن تعجب من صداقة موظف باليومية لم يبلغ الدرجة السادسة إلا أخيراً لرئيس ديوان جلالة الملك ! ولكن عجبك يتحول إلى الإكبار عند ما تعلم أن فقيدنا كان ، إلى عظم منزلته الأدبية ، كبير النفس ، فلم يكن ليصغرها بطلب شيء لذاته ، وربما رجا لغيره ... ومن هنا ظل شعره بعيداً عن أن يكون سبباً من أسباب الحاجات مع توفر هذه الحاجات !

ولم يكن الزين من المقلدين في الشعر والمزيفين للشعور ، بل كان صادق الفن ، يصدر عن ذات نفسه ويعبر عن خالص وجدانه ، وكان مرهف الحس دقيق الشعور واضح المعاني ، يؤدي كل ذلك في ديباجة مشرقة وألفاظ عذبة ، لا تجد له لفظاً مستكرهاً ولا معنى ملتوياً .

وكان يعنى بالتوقيع الموسيقي في شعره ، يؤلف أجزاءه منسجمة متآخية ، ثم يردده في تنغيم خاص يطرب له ، ويستدعي به ما بقي من القصيدة ...

وكان رحمه الله يريد أن يجمع شعره في ديوان ، ولكن شغلته شواغل العيش ثم متاعب المرض ثم عاجلته المنية... وقد نشر أكثر شعره بالرسالة والأهرام والثقافة ، وقد طبع في

مستهل حياته الأدبية ديواناً سماه « قلائد الحكمة » أكثره أراجيز تدل على بدء معالجته للقريض كما يدل على ذلك تخميسه لقصيدة امرئ القيس «قفانبك» الذى أخرجه أيضاً فى مطبوع صغير . وأطلق عليه لقب « الراوية » لكثرة ما كان يحفظه ويرويه من أشعار العرب . وكان للزين جهد جليل الشأن فى تحقيق الآثار الأدبية وتصحيحها وإخراجها ، وكان يعمل فى ذلك بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، وقد أخرج ستة أجزاء من « نهاية الأرب » وأخرج الجزء الأول من أشعار الهزليين وكان يعمل فى الثانى ، ومن مجهوده فى هذا الميدان خارج دار الكتب اشتراكه مع الأستاذ أحمد أمين بك فى إخراج كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ومعه ومع الأستاذ إبراهيم الأبيارى فى إخراج أربعة أجزاء من كتاب « العقد الفريد » . وقد اشترك الثلاثة أيضاً فى إخراج « ديوان حافظ » بتكليف من وزارة المعارف وأخرج الأستاذ الزين « ديوان إسماعيل صبرى » وقدمه بدراسة قيمة .

وقد تخرج الفقيد فى الأزهر إذ حصل على شهادة العالمية سنة ١٩٢٥ وكان وهو طالب يتردد على الجامعة المصرية القديمة لسماع محاضراتها الأدبية . وفى سنة ١٩٢٦ عين مصححاً بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، وظل بها حتى نقل فى هذا العام إلى المراقبة العامة للثقافة بوزارة المعارف . وقد توفى فى العقد الخامس ، وكانت وفاته يوم الأربعاء ٥ نوفمبر سنة ١٩٤٧ .

المأساة :

كان الزين موظفاً باليومية فى دار الكتب المصرية ، لا تحسب فى أجره الضئيل أيام الاثنين (العطلة الأسبوعية فى دار الكتب) والأجازات والأعياد ، وظل مرتبه اليومى يزداد قروشاً طيلة مدة خدمته ، حتى وصل إلى ثلاثة وأربعين قرشاً يعطى منها ثمانية قروش لكاتبه الذى كان يلزم له فى عمله بحكم حالته إذ كان مكفوف البصر . وجاء أخيراً (كادر العمال) فقفزت به أحكامه إلى الدرجة السادسة .. وقد عد من العمال لأنه يعمل باليومية مثلهم !

وعاش الشاعر الكبير صابراً على هذه الحال ، متجملا بالتعفف ، منطوياً على عزة نفسه ، يروح ويندو وفى وجهه ماء الكرامة والكبرياء ... وظل مع ذلك يصدح على أيكة الشعر ويخرج الأدب المصفى فى هذا البلد الذى يحترق فيه كرام الأدباء وينال خطوة أولياءه المتافون ومن إليهم من سائر الوصوليين ... ثم داهمه المرض من نحو ستة أشهر ، وتعاوره الأطباء ... هذا يقول : « قرحة المعدة » وذاك يقول له : « داؤك فى الكبد » وثالث يقول بثالث .. وكل يعطى حقناً ويكتب (روشتة) ويأخذ (كشفاً) حتى نفد القليل الذى ادخره من أجرة على تصحيح الكتب التى اشترك فيها خارج عمله الحكومى ، وحتى نفدت أثمان حلى الزوجة .. ثم نفد الرجل .. وخلف ثروة أدبية لا نفع فيها للأيم واليتيم الذى تركه فى نحو العاشرة من عمره . ويقضى قانون الحكومة بمنح الورثة مكافأة تجمع من أجر نصف شهر عن كل سنة من مدة خدمة موظف اليومية !

وبعد فماذا عسى أن يكون مصير ابن أحمد الزين الشاعر الراوية والأديب الكبير ؟

أيتها الدولة . عينك بصيرة وليست يدك قصيرة ...

ذكرى شوقى فى الأوبرا :

لعل القراء يذكرون ما كنا قد أخذناه على اللجنة التى ائتلفت لإحياء ذكرى شوقى من اعتزامها الاحتفاء بالذكرى فى (أوبرج) الأهرام ، وتسعير مشاهدة الحفل ، واشتمال البرنامج على رقص و (منلوجات)

وقد حدث بعد تفنيدنا ذلك أن أعاد أعضاء اللجنة النظر فى الموضوع ، واقتضى ذلك تأخير الاحتفاء بالذكرى عن موعدها

وقد استقر الرأى أخيراً على أن تقام حفلة إحياء ذكرى شوقى فى مسرح الأوبرا بدلا من (الأوبرج) وقد عين لإقامة هذه الحفلة يوم ٢٨ نوفمبر الحالى .

ويشتمل برنامج الحفلة على شعر من خليل مطران بك والأستاذ محمود حسن إسماعيل والأستاذ على محمود طه والدكتور إبراهيم ناجى والأستاذ طاهر أبو فاشا .

وممن سيلقى كلمات نثرية معالى إبراهيم دسوقى أباظه باشا ومحمد صلاح الدين بك وعزيز أباظه باشا والأستاذ أنور أحمد .

ويتخلل ذلك موسيقى ، وتمثيل من مسرحيات شوقى ، وغناء شعر لأحد الشعراء فى ذكراه .

وقد جرت محادثات أو مفاوضات مع عبد الوهاب وأم كلثوم للاشتراك فى الحفلة بغناء فى شعر شوقى . أما عبد الوهاب فأبى أن يغنى أمام الجمهور ورأى الاكتفاء بتسجيل قطعة تذاع فى الحفلة . فلم تقبل اللجنة هذا الوضع الذى لا يتفق والوفاء الواجب على عبد الوهاب لشوقى الذى طالما غنى شعره أمام الجماهير

وأما أم كلثوم فكانت قد تمنعت ، ولكن لا تزال المفاوضة جارية معها ، والمأمول أن تساهم فى ذكرى شوقى ، ولو مقابل « سلوا قلبى » و « أغنية السودان » و « ريم على القاع » التى أخذتها بالمجان من ديوان المحتفى بإحياء ذكراه ..

بقى أمران لابد من الإشارة إليهما ، الأول أن الحفلة لا تزال مسعرة ، أى أن مشاهدتها ستكون بنقود تدفع ثمناً (لتذكرة الدخول) ولم تجر العادة بذلك فى الحفلات الأدبية .

الأمر الثانى رياسة « شرف » الحفلة ، المسندة إلى هيكل باشا الموجود الآن فى أمريكا . ولو فرضنا أنه فى القاهرة وسيحضر الحفلة فما أظن أنه يترفع عن الرياسة « الفعلية » لحفلة إحياء ذكرى شوقى ، كما أظن أن « رياسة الشرف » شىء قديم لم يعد الآن مستساغاً .

المازنى يتزوج الأدباء :

كتب الأستاذ المازنى فى « أخبار اليوم » مقالا عنوانه « لو أصبحت امرأة » وما كنت لأتعرض لمثل هذا الموضوع لولا أن كاتبه المازنى ، ولولا أنه يصور طوراً من الأطوار التى يمر بها إنتاج هذا الأديب الكبير . ذلك الإنتاج الذى يخف ولكنه لا يبرد ، فهو دائماً تشيع فيه روح الدعابة والظرف ، وقد تشبع هذا الموضوع الأخير من ذلك ، بل زاد فيه حتى جاوز درجة التشبع ..

نفر المازنى من تصور نفسه امرأة ، فأبعد هذا الانقلاب التصورى عن نفسه ، وحوله إلى الأدباء ، متصوراً أنهم نساء وأنه يختار أحدهم أو إحداهن زوجة . استقبح هذا التصور وجعل يصور قبحه ، فقال عن العقاد : « .. ثم من هذا الذى يطيق امرأة فيلسوفة تأبى إلا الغوص والتعمق فى كل شىء ، وإلا أن تتناول كل مسألة بالعقل والمنطق » ثم انتقل إلى غيره فقال : « أوخذ توفيق الحكيم — أو توتو ، أو فيق ، أو حكمت ، إذا جعلناه امرأة » إلى أن قال « ... وتنقدها كل شهر (مصروف) البيت فتقتر عليك ، وتقدم لك الطعام — إذا قدمت شيئاً — فى (رشامة) » ويدع الحكيم فيقول : « وإن طه حسين لكريم يحب لين العيش وخصبه ، ولكن هذه الرفاهة ستكون على حسابى لا على حساب (حسنية) ! ثم إنه يحب السيطرة والتحكم وإن كان يبدو ليناً ، وأنا أكره أن تحاول امرأة أن تتحكم فى ، صراحة أو مداورة ، فإذا كانت حسنية هذه — كفانا الله السوء زوجتى فسينتهى الأمر بأن أخنقها أو تخنقنى . وحسنية تحب باريس والغرب وأنا أكرههما وأحب الشرق ... الخ »

ولم يخل الموضوع من شىء ، فقد أشار — كما ترى — إلى بعض ما فى هؤلاء الأدباء من هذا المزاج الأكثر من اللازم

كل ذلك وعنوان المقال « لو أصبحت امرأة » ويظهر أنه وضعه ليسير فى التخيل على أنه هو المرأة ولكنه رجع عن هذا التخيل ونسى العنوان ، أو أبقاه على طريقة لفت الأنظار بالعناوين الشاذة !

ونرجع إلى حيث بدأ ، فنتصور المازنى فى امرأة ! لا عليك من المنظر .. إنه كريم ظريف حلو الشمائل لين الجانب ، ولكن من يتزوج « زيزى » التى لن تفرغ له ، لأنها تكتب فى ٩٩٪ من الصحف والمجلات المصرية ؟ ! إن الحياة مع « زيزى » هذه لابد أن تكون سلسلة من التاعب والمقالات ..

« العباسى »

اطلب نسختك من كتاب

احمد عرابى

الزعيم المفترى عليه

للأستاذ محمود الخفيف

يطلب من دار الرسالة وثمنه ٥٠ قرشاً عدا البريد

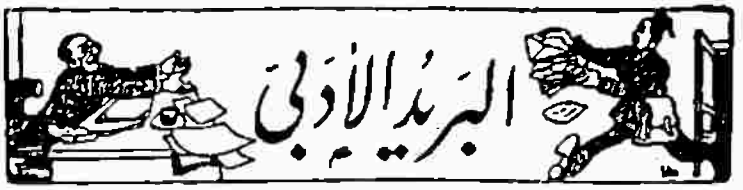

الطير الأبابيل فى تفسير الأستاذ الإمام :

قلنا فى كلامنا الذى نشر بالرسالة عن القرآن والنظريات العلمية أن محاولات التوفيق « قد تكون مأمونة معقولة كقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله فى تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات . فالميكروبات موجودة لا شك فيها ، والإصابة بها محققة كذلك فى مشاهدات تجربة لا تقبل الجدال . فإذا قال المفسر كما قال الأستاذ الإمام أن هزيمة أصحاب الفيل ربما كانت من فعل هذه الجراثيم فذلك قول مأمون على الجواز والترجيح » .

وهذا الذى فعله الأستاذ الإمام حين أجاز أن تكون أصابة أحجار الفيل من قبيل الإصابة بجراثيم الأمراض .

وقد كتب الأستاذ الفاضل الشيخ مصطفى أحمد الزرقا إلى الرسالة معقباً على مقالى فقال : « لعله اعتمد فى قضية الطير الأبابيل على رواية أحد نسب ذلك الرأى إلى الشيخ محمد عبده أخذاً مما أشيع عنه واشتهر » .

ولكن الواقع أننا لم نعتمد على الرواية بل اعتمدنا على كلام الإمام نفسه ، ولم ننسب إليه غير ماجاء فى نص تفسيره حيث قال فى الصفحة الـ (١٥٨) من تفسير جزء عم يتساءلون : « فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات ، فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه وان كثيراً من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وأن هذا الحيوان الصغير الذى يسمونه الآن بالمكروب لايخرج منها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله فى قهر الطاغين على أن يكون الطير فى نخامة رؤس الجبال ... فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة » .

إلى أن قال رحمه الله : « هذا مايصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة وماعدا ذلك فهو مما لايصح قبوله إلا بتأويل إن صحت روايته ، ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر » .

وفى هذا النص يرى الفاضل الأستاذ « الزرقا » إننا لم نعتمد على الرواية المنقولة ، ولم نتجاوز بالنص معناه حين قلنا أن الأستاذ الإمام أجاز تفسير الطير الأبابيل بجراثيم الأمراض التى تسمى بالميكروبات ، وهو تفسير مقبول ولا شك — كما قلنا — على سبيل الجواز والترجيح .

عباس محمود العقاد

بيانه :

خاضت الصحف فى الكلام عن رسالة « فن القصص فى القرآن الكريم » قدمها طالب فى كلية الآداب لينال بها درجة دكتور ، وتحدثت بعض الصحف عن حرية البحث وعن أمور تتصل بهذا الموضوع .

وحقيقة الأمر أن رسالة قدمت إلى كلية الآداب فألفت لجنة لفحصها طبقاً للوائح ، فرأت اللجنة أنها لا تصلح أن تكون موضوعاً للمناقشة المعتادة فى درجة الدكتوراه ، فردت الرسالة إلى صاحبها وهذا يقع فى الجامعة كثيراً .

فما كان ينبغى أن تكون الرسالة بعد هذا موضوع جدال فى الصحف ، فرسائل الجامعات التى تقبلها الكلية المختصة وتأذن بالمناقشة فيها ونشرها تبقى سراً بين الطالب وأساتذته ، وكل ما فيها من آراء عرضة للاصلاح والتغيير والحذف ، فإن رفضتها الكلية فهى كورقة امتحان لم ينجح صاحبها .

هذه حقيقة الأمر . ولكن بعض الكتاب ؛ ومنهم الطالب كاتب الرسالة ، خاضوا فى جدال فيها ، وكنت حينئذ غائباً عن مصر فلما رجعت عملت على ألا ينشر شىء فى هذا الموضوع ، وأجبت محضرتى صاحبى الفضيلة وكيل الأزهر وسكرتيره العام مبيناً أن هذه الرسالة لا تجوز المناقشة فيها ولا المؤاخذة بها

ما دامت ورقة امتحان يقدمها طالب لأساتذته منتظراً رأيهم فيها وقد نشر فضيلة السكرتير العام خطابه إليّ وجوابي له .

رجوت أن ينتهي الجدل عند هذا الحد ، ولكن الطالب كتب مرة أخرى متحدثاً عن الانتكاس في الجامعة ، وسألت الجريدة التي كتب فيها الطالب كلمته الأستاذ المشرف على الرسالة فكتب كلمة عن حرية الرأي ، وذكر المحنة العقلية والأخلاقية الخ

وقد أسفت الكلية لاشتراك الأساتذة في جدل في الصحف حول موضوع من موضوعات الامتحان . والتمست من الأساتذة الذين لهم صلة بهذا الموضوع أن يكفوا عن كل جدل صحفي ، وألححت على الأستاذ الذي أشارت إليه الكلمة التي نشرها زميله ألا يجيب مهما يكن له من حق في الإجابة ، ومهما يكن عنده من أدلة لتأييد رأيه ونصحته الكلية ألا يدخل في هذا الجدل ، وعرفته أن ليس من سنن الجامعات ولا من كرامة الأساتذة أن ينقلوا أبحاثهم من الجامعة إلى جدال في الصحف . فكتب هذا الأستاذ إلى الصحيفة التي وعد بالكتابة فيها معتذراً عن الرد ؛ قائلا إن الجهات الرسمية منعته من الكلام ، والجهات الرسمية التي أشار إليها هي الجامعة ، ولم تدخل جهة رسمية أخرى في هذا المنع .

وأما الكلام عن الانتكاس في الجامعة وحرية الرأي فلا محل له في هذا الموضوع قط . فان كان الطالب حراً في أن يبدي رأيه في رسالته فللأساتذة أيضاً الحرية في أن يبدوا آراءهم فيقبلوا آراء الطالب أو يردوها ؛ هل يراد أن تكون هذه الحرية للطالب دون الأساتذة ، وهل يحق لكل طالب يرفض رأيه في امتحان أن يشكو من التضييق على الحرية .

الجامعة لم تمنع الطالب من أن ينشر آراءه بعيداً عنها بكل وسيلة يراها ، ولم تزد الجامعة على أن قالت إن البحث الذي في هذه الرسالة لا يستحق عندي درجة علمية ، وبقيت الحرية للطالب ومن يرى رأيه ، في أن ينشر آراءه في كتاب من عنده لا في رسالة من رسائل الجامعة ، بعد أن أبدت الجامعة رأيها فيها وردتها ، وحينئذ يحتمل وحده تبعة ما فيها من غلط أو ضلال . ومادام هذا في مقدرة الطالب فلا حق لأحد في أن يدعي أن الجامعة تمنع حرية البحث .

وبعد ، فالجامعة أعرف بحرية الرأي ، وأدرى بحدود هذه الحرية ، وأبصر بتوجيه طلابها ، وأقدر على نقد ما يكتبون . فالرجو من أنصار حرية الرأي أن يتذكروا هذا ، ولا ينكروا على الجامعة حريتها في التصرف فيما هو من خصائصها ، فان الجامعة تطالب بحقها في الحرية أيضاً وتتمسك به قبل الناس جميعاً .

عبد الوهاب عزام
عميد كلية الآداب

من شوارد الشواهد :

إن جميع ما يكتبه الأديب البارع الأستاذ الطنطاوي مما يحرص الأديب الناقد على تلاوته ، لعلمه بأنه لا يكتب إلا طريفاً ممتعاً ولا يكون إلا محسناً مبدعاً ، ومن تلك الأبحاث المفيدة التي ينشرها في مجلة الرسالة مجلة العلم والأدب والإسلام والعرب مقالته (من شوارد الشواهد) ، التي علق عليها في الحاشية قوله : (فأرجو ممن وقف على نص فيه تصحيح نسبة بيت مما ذكرت أن يرشد إليه فقد يعزى البيت إلى غير راويه ، أو ينحل غير بانيه) .

والطنطاوي عهدناه من الحافظين في الآداب على الأنساب ، وهو ممن لا يرد رجاؤه ، وقد وجد الشاهد (٢٤) معزوا إلى إبراهيم الصولي وهو :

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وهذا البيت المعدود من شوارد الشواهد ، لأبي تمام من قصيدة يمدح بها أبا الحسن علي بن مرة ، وأرسلها إليه من سامراء إلى دمشق مع أخيه سهم ؛ ويروى هذا البيت في غير الديوان (إذا ما أيسروا) ، ويرى مؤلفو كتاب البيان والبديع أن إبراهيم الصولي قد ضمنه أبياتاً منها قوله قبل هذا البيت :

أولى البرية طراً أن تواسيه عند السرور الذي واساك في الحزن

وليس هذا البيت للصولي بل هو لأبي تمام أيضاً ، وهو في ديوانه قبل الشاهد ، وتختلف عنه رواية الديوان قليلا ، فهو فيه :

أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذي آساك في الحزن

وقبل هذا البيت في الديوان :

لي حرمة بك فاحفظها وجازبها يا حافظ العهد والمواد بالمنن

وللصاحب بن عباد تضمين حقيق لهذا الشاهد بقوله :

أشكو إليك زماناً ظل يعركني عرك الأديم ، ومن يعدو على الزمن

وصاحباً كنت مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرني فرداً بلا سكن

وباع صفو وداد كنت أقصره عليه مجتهداً في السر والعلن

كأنه كان مطوياً على الحسن ولم يكن في قديم الدهر أنشدني:

« إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن »

(دمشق) التنوخي

تذكير:

أنا لم أكن أرى مواصلة الرد على ماجاء في الرسالة (الفن القصصي في القرآن) لأن الرد على هذا الطالب يوهمه أن في رسالته علما وأنه أهل لأن يكلم بكلام العلماء ، ويجرئ غيره من طلاب الجامعة على ابتغاء الشهرة قبل أوانها بحماقة أخرى مثل هذه ..

ولكن ما دام قد رد عليه جماعة من أهل الفضل فإني أذكرهم بأمرين ما انتبه لهما واحد منهم .

أولهما : أن هذا الطالب لم يبتكر هذا الذي جاء به في رسالته وعقدها عليه ، بل نقله عن سائر كاتب المبشر من كتابه الذي وضعه لتكذيب القرآن ، وسماه (مصادر الإسلام) وهو مترجم إلى العربية ومطبوع ، وفي رسالة الطالب نقل منه وعزو إليه كثير

وثانيهما : أن هذا القول يمس جوهر الشريعة ، لأن أدلة الشرع منها ما هو متفق عليه ، وهو الكتاب والسنة والقياس (ولا عبرة بخلاف الظاهرية فيه) والإجماع ، ومنها ما هو مختلف فيه (وهو معتبر في الدين على كل حال) كالاستحسان والمصالح المرسلة وشرع من قبلنا ، وعلى ذلك يكون ما حكاه الله (في قصص القرآن) من شرائع من قبلنا شرعاً لنا ، ويكون ما جاء في كتاب المبشر وفي رسالة الطالب ، هدماً لهذا الأصل من أصول الدين ، ولما بني عليه من أحكام فقهية ، في المذهب الذي هو مذهب القضاء والفتوى في مصر .

علي الطنطاوي

العجول والأناسي:

حضرة العلامة صاحب الرسالة

أرجو أن تضيفوا إلى إمضاء « الخفيف » كاتب المقال بهذا العنوان . لأني مشاطره في تأثره وانفعاله من تصرف البهيم الذي كان يسوق بهائم هي أرأف منه وأعطف . وإني لشريكه أيضاً في الأسى والأسف لبؤس الغلمان الذين كان النفر الشرطي يقودهم كالأغنام ويجلدهم .

مثل هذه القسوة الغليظة على البهائم نراها كل يوم في شوارع العاصمة حتى في أهم شوارعها وأرقاها (ولا أقول أنظفها لأنها لم تعد نظيفة كما كانت من زمان) . ومثل هذه القسوة الشنيعة التي يقسوها الشرطة على الغلمان البائسين في سوقهم إلى دار الشحنة نرى كل يوم .

فأين جمعية الرفق بالحيوان تثبت وجودها ؟ أم أنها نفقت مع الحيوانات الموءودة وما بقي إلا ذكر اسمها لكي لا يقال أن مصر خالية من معالم المدنية . وأين جمعية الشفقة على الإنسان ؟ أم أنها لم تولد حتى الآن .

إن هؤلاء الذين يزعم الجاويش أنهم من سارق الجيوب وخاطفي الحلى قد يكونون كما زعم . وهم مئات الألوف في البلد . فماذا تفعل بهم دار الشرطة ؟ هل تسجنهم ؟ ترحمهم إذا سجنتهم . ولكنها لا تسع جيشا من المتشردين والنشالين . تتهددهم ثم تطلق سراحهم . ويعودون إلى جرائمهم .

والله إنهم ليسوا مجرمين . إنما المجرم هذا النظام الذي حرمهم أسباب الرزق وأسباب التربية والتعليم . علموهم وربوهم ثم اعتقلوهم بذنوب إن أذنبوا .

نقولا الحداد

الأبيات لابن رهيمة وليست لعلية:

في كلمة الأستاذ الفاضل « العباس » تحت عنوان (غزل علية) — الرسالة رقم ٧٤٨ — وردت الأبيات « وجد الفؤاد بزينبا » على أنها للأميرة الشاعرة . والحق أن هذه الأبيات لابن رهيمة المدني وهو شاعر أموي . وقد ذكر ذلك أبو الفرج في أخبار علية ، إذ قال بعد أن أورد هذه الأبيات منسوبة إلى علية: « هكذا ذكر ميمون ابن هرون ، وروايته فيه عن المعروف بالشطرنجي ، ولم يحصل ماروياه ، وهذا الصوت شعره لابن رهيمة المدني والغناء ليونس الكاتب ، وهو من زيانيب يونس المشهورات ، وقد ذكرته معها ، والصحيح أن علية غنت فيه لحناً » انتهى قول أبي الفرج .

أما زيانيب يونس هذه ، أو زيانبه ، فقد جاءت كلها في أخبار يونس الكاتب (أغاني جزء ٣) وعددها سبعة ، والشرط فيها أن تكون من شعر ابن رهيمة ، وكان يقولها في زينب بنت عكرمة وقد أباح هشام بن عبد الملك دمه أن هو عاد لذكرها ، وفعل ذلك بكل من غنى في شيء من شعره ، فهرب هو ويونس فلم يقدر

عليهما ، فلما ولي الوليد بن يزيد ظهرا ، وقال ابن رهيمة في ذلك :

لئن كنت اطردتني ظالماً لقد كشف الله ما أرهب
ولو نلت مني ما تشتهي لقـــلَّ إذا رضيت زينب
وما شئت فاصنعه بي بعدنا فحبي لزينب لا يذهب

هذا وللاستاذ « العباس » أصدق الإعجاب والتقدير لما يمتعنا به في صفحة « الأدب والفن في أسبوع » من أدب وفن .

نابلس فروى عبد الفتاح طوقان

رأيت « الناصر » :

عظيمة وعظيمة وعظيمة ... لقد قامت دليلا ناهضاً على أن العربية تتسع للمسرحية . . لقد جاءت برهاناً جديداً على عبقرية أباظه . . لقد أبانت بجلاء قيمة الفرقة المصرية ... إنه لمن حسن حظ المرء أن يتمتع برؤية الناصر ، إذن سيجد الشعر المتلىء روحاً المتين نسجاً البليغ تعبيراً . . سيجد التمثيل المكمل بالنجاح المتوج بالفوز المنشع بالبهاء . . سيجد كيف أجاد الشاعر وأجادت « فردوس » وكيف تمكن الشاعر وتمكنت « أمينة » وكيف أبدع الشاعر وأبدع « علام » ... ولن ينسى طلبات ...

وعلى كل حال . . فما لهذا بعثت بكلمتي إلى « البريد الأدبي » فإن لذلك مكانه الخاص الذي يقتضي التفصيل والتحليل والإفاضة أما الذي أريده فهو ملاحظات عابرة خطر لي أن أذيعها أملا في تدارك الصحيح الممكن منها ...

١ — معلوم أن المسرحية شعرية عربية فصيحة وإذن فمن المناسب جداً أن لا نلفظ « الثاء » سيناً والذال « زايا » والجيم « كيما » ... الخ

٢ — وإني إذ أكبر تمكن الممثلين من إعراب كلامهم — مع جهل أكثرهم بقواعد النحو — أقول إذ أكبر ذلك . فإني أرجو أن لا نسمع مرة ثانية مثل « في ظل كرامة » وما شابهها .

٣ — ومع احترامي « لزهراء » وإجادتها التمثيل ... فإن الإنسان ربما لاحظ أن « تكوينها » لا يصلح لأن تكون المرأة التي بُنيت من أجلها « الزهراء » ...

٤ — أما الإخراج فهو ممتاز بالطبع . . ولكني لا أدري كيف يحدث جرح من دون إراقة دماء . . لقد طعنت « مني » « شفق » طعنتين قاتلتين ولكنا لم نر أثراً للدماء . . ولا تمزقاً في الثياب . . . أرى ذلك إنما حدث لأن مني لم تعرف كيف تقبض على الخنجر !! لا أدري ..

٥ — ولا أدري ما هي الضرورة التي تدعو « الجاسوس » لأن يلبس « حذاءاً » بحيث تحسبه وقع خطوه إذا ما مشى على خشبة المسرح وقع قائد جيش منتصر .. أظن أن الجاسوس يعني التستر في كل زمان ومكان .

٦ — هذا وهناك عادة إخالها جارية في أكثر بلاد الله .. إذا ما انتهى فصل من فصول « الرواية » أسدل الستار فصفق الشاهدون إعراباً عن إعجابهم فرفعت الستارة ليظهر الممثلون بوضع « طبيعي » يردون فيه التحية ..

ومع أنه من حق الجماهير أن يعبروا عن تقديرهم ومن واجب الممثلين أن يردوا التحية . . إلا أني أرى أن في هذا المظهر ما يبعد المشاهدين عن جو « الرواية » ويعيد إلى أذهانهم بأنهم أمام تمثيل بعد أن أنستهم الإجادة ذلك وغمرتهم في جو جعلهم يتصورون أن « فردوس » هي « مني » حقيقة وأن « أمينة » هي « شفق » واقعاً وأن « فاخر » هو عبد الله صدقاً . . وعليه وعليه فمن المستحسن ترك هذه العادة ..

٧ — أما الروح الشعري الذي سكبه أباظة في مسرحيته فلا يخفى على أحد .. ولكن قد يحسّ الإنسان أن هناك بعض الألفاظ القليلة التي هي أقرب إلى الاستعمال النثري من قبيل « اكفوا » ومن قبيل « الكوب » وقبيل « يركد قلبي ركداً »

٨ — وإذ أجل تمكن الأستاذ الشاعر من إضفاء الروح الوطنية على مسرحيته . . تمكناً يشعرك أنها متلاءمة مع عصر الناصر .. أقول إذ أجل ذلك فلا يضير أن أشير إلى أن الأستاذ الشاعر قد ينسى « الناصر » فيظهر في عصر « أباظة » فيدعه يتحمس بالدعوة إلى « جبهة عربية » هذا مع العلم أن « أمية » الأندلس ليست مثل « أمية » الشام في هذا الموضوع ... أقول هذ مع احترامي « للجبهة العربية » .

٩ — ومعلوم أن ذكر الناصر و « الحكم » يقترن به دائماً بهضة الثقافة ولكن الأستاذ المؤلف لم يجل لنا هذه الناحية التي تصور مجداً إنسانياً عالياً ، الناحية التي تركت أسبانيا تحتفل بمرور ألف سنة على « الناصر » الناحية التي تركت الغرب يحسدون العرب من أجلها ... لقد دخلت « الأوبرا » وكلي أمل أن أمتع برؤية « المدارس » وألذ بمشاهدة مجالس الأدب ، وأسعد بالنظر

نظـــرات حادة

مترجمة عن كنجسلى مورودون

بقـــلم الأديب سيد أحمد قناوى

استهل « بنيامين هارفورد » حياته كمحام وهو يؤمن تمام الإيمان بهذه العبارة التى طالما طالعها فيما كان يطالع حتى نزلت منه بمنزلة العقيدة الراسخة ، وهى بالنص « الشخصية مصدر للقوة » . فقد كان « هارفورد » مقتنعاً بأنه ذو « شخصية » لها مقوماتها الخاصة وذاتيتها البارزة ...

كان « هار فورد » طويل القامة مهيب الطلعة — كما وأنه فى مشيته أدنى إلى الاختيال والزهو ... وحق له أن يزهو بعد فعاله الباعثة للدهشة ...

خذ على سبيل المثال قضيته الأخيرة . . فقد أفلح فى دفاعه عن « بلنكى لويس » حين اتهم هذا الرجل بقتل أحد رجال البوليس . . وكانت وقتئذ الأدلة موفورة ضد « بلنكى » حتى عده القاضى مداناً ومال المحلفون إلى مشاطرته هـذا الرأى قبل استكمال إجراءات المحاكمة ؛ ولكن المحامى « بنيامين هارفورد » كان يعلم أن بلنكى برىء . . وذلك بعد ما اختبره اختباراً عاتياً وامتحنه امتحاناً قاسياً بعد أن ركز فيه كل شخصيته وسلط عليه « نظراته الحادة » حتى انتزع منه الاعتراف الأخير الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إذ قال له المتهم المعرض لحبل المشنقة هذه الجملة المؤثرة : « نحنى يا أستاذ . . فلست أنا الذى ارتكب هذه الجريمة ».

إلى «المكتبات» ... ولكن ... ولكن شيئاً من ذلك لم أظفر به ... لقد قصر الأستاذ المؤلف « الناصر » على « الدسائس » وعلى ما يجب أن يكون عليه الملوك إزاء رعيتهم ... وأنا لا أنكر فضل كل أولئك على كل من « الملك والرعية فى كل زمان ومكان » ... بل إن العناية بذلك فى مسرحية كالناصر ضرورة لابد منها وقد وفق فيها الأستاذ الشاعر أيما توفيق ، توفيقاً لا يقل عن مهارته البارعة فى تصوير الحالة النفسية لشقق والحكم والناصر أجل لقد وفق وأجاد ولكنى كنت أطمع بالإضافة إلى ذلك بأن أتمتع برؤية النهضة الثقافية بعينى ...

تلكم هى بعض الملاحظات العابرة التى خطرت لى فى أثناء مشاهدة « الناصر » للمرة الأولى فى الليلة الأولى ... وهى لا تنقص من عظمة المسرحية . إنها لعظيمة وعظيمة وعظيمة ، ولقد كان من موحيات تلك الليلة أن اقترح على الفرقة القومية بل على وزارة المعارف — رغم جهلى ما بين السينما والمسرح من فرق — أن تجتهد لتخرج المسرحيات الناجحات أمثال العباسة وقيس لبنى والناصر ... على الشاشة ، لكى يتسنى للناس خارج القاهرة مشاهدتها ويتسنى للاجيال المقبلة أن تلذ برؤيتها ويتسنى لتاريخ المسرح العربى أن يلمس مصادره الأولية ... (ط)

مذكرات سجين :

كتب إلينا من دمشق أن قصة (مذكرات سجين) المنشورة فى عدد الرسالة الأسبق ، سبق نشرها فى الرواية ، مترجمة ترجمة جيدة بقلم الأستاذ ناجى الطنطاوى .

حول رسالة (القصص الفنى فى القرآن) :

تشرف وفد من علماء الأزهر بزيارة قصر عابدين ورفع إلى السدة الملكية مذكرة علماء الأزهر التى يطلبون فيها :

(ا) تحويل الرسالة إلى فضيلة مفتى الديار المصرية ليقضى فيها من ناحيته باعتباره جهة الاختصاص .

(ب) دعوة كبار العلماء لعقد اجتماع لمناقشة الأستاذ أمين الخولى باعتباره (عالماً) فيما اعترف به من تأييد الرسالة .

(ح) وقف الأستاذ أمين الخولى ومحمد أحمد خلف الله افندى عن عملهما حتى يفصل فى أمرهما .

(د) عدم تجديد عضوية الأستاذ أمين الخولى بمجلس إدارة كلية أصول الدين والمذكرة موقعة بتوقيع فضيلة الشيخ الشربينى رئيس الجبهة وعضو هيئة كبار العلماء وفضيلة الشيخ الزرقانى سكرتيرها الأستاذ بكلية أصول الدين.

نعم . قال « بلنكى » هذا . . وما كان لإنسان أن يستغفل « هارفورد » أو يقول له غير الحق ! . . والواقع أن دفاع « هارفورد » الحار البليغ مصحوباً بسحر شخصيته القوية ، قد نال من ثبات القاضى ، وزعزع يقين المحلفين ، فإذ بالحكم يصدر آخر الأمر بتبرئة ساحة « بلنكى » ... ويالها من تحية عاطرة تزجى إلى قوة « هارفورد » فلولاها لأدين « بلنكى لويس » حتماً وسيق إلى حبل المشنقة ... وكذلك « هارفورد » يؤمن فى قرارة نفسه أن « بلنكى » لم ينجح بفضل ذلاقة لسانه ولباقة دفاعه ، بل بفضل نظراته الساحقة الحادة التى سلطها على المحلفين وهو يتوجه إليهم بالحديث فإذا هم من سحرها متهاوون متناذلون

ولقد راح « هارفورد » يفاخر بقوته وهيبته هذه فى النادى الذى يختلف إليه حتى ضاق الأعضاء ذرعاً به ونفروا منه وجعلوا يسفهون آراءه . . فلما ألمت آخر الأمر نازلة بأحد أعضاء النادى ، إذا الوحى يهبط على « هارفورد » بالفكرة الرائعة والرأى الباهر فإن هذا العضو قد استهدف للسطو عليه وهو عائد إلى داره ليلا. وما كاد يفرغ من سرد قصته على الأعضاء ويتاقى تعازيهم على مصيبته حتى راح « هارفورد » يقهقه عالياً ويقول بلهجة التوكيد

— لو كنت مكانك لما اعتدى على اللص وسلبنى مالى ...

فقال العضو المسروق المسكين : أحقاً ؟ . وماذا كنت تفعل؟

فأجاب « هارفورد » جاداً متفلسفاً : إن اللص مخلوق جبان . . وهو يظفر من « مركب النقص » بحظ كبير . . ومن السهل تخويف مخلوق كهذا بمجرد نظرة من رجل يملك قوة الشخصية . . فقال العضو اليائس : — حسناً . . ربما يعتدى عليك فى إحدى الليالى . . وسنرى حينئذ ما يكون ... وفى الحق أن « هارفورد » الذى يؤمن كل الإيمان بقوة شخصيته ، تمنى أن يقع له مثل هذا الحادث ... وأن مصاولة مع لص معتد لهى المحك الواقع والبرهان الساطع ... ولئن خرج من هذه المصاولة فائزاً مظفراً لكان فيها أبلغ الدليل ، حتى أمام أعضاء النادى الأغبياء ، على أنه حقاً ذو نظرات حادة خارقة .

لكن هذا اللص المنتظر لم يتفضل بالظهور وإسداء الجميل الذى ينشده « هارفورد » . . فقد راح يختلف إلى الشوارع المظلمة دون جدوى . . وطالما كان يلمح فى الزوايا والمنحنيات أشباح رجال كامنين متربصين ، ولكنهم كانوا لا يلبثون أن يختفوا إذا دنا منهم ...

هنالك ضاق « هارفورد » بهذا حتى كان يسير فى جولاته الليلية مفتوح السترة لعل سلسلته الذهبية اللامعة تغرى الطامعين وتحرك الراصدين بل راح يمسك تفازه بيده عسى أن يكون فى تألق خاتمه الماسى ما يدفع اللص المرتقب إلى الهجوم والعدوان .. لكن عبثاً كان يرجو ويمنى النفس ، فلم يقع شىء مما أراد ... ولما جعل زملاؤه فى النادى يقولون له متهكمين : ألم تقابل اللص الموعود بعد ؟ » فيزيد بذلك « هارفورد » ضيقاً حتى حمله هذا على أن يقوم برحلات خاصة إلى المناطق الخطرة المشبوهة ، بيد أن اللصوص رغم ذلك كله تجاهلوه كل التجاهل ! . .

لكن « لكل شىء وقته » « وكل آت قريب » . فقد كان « هارفورد » مؤمناً بهذه الحكم وأمثالها . . وقد زاد إيمانه بها حين وقع له الحادث السعيد وهو يوشك أن يستسلم للقنوط .. وبينما هو ذات ليلة فى الطريق إلى داره وقد أوشك أن يبلغها إذا شبح يبرز له من أحد الأركان ويعترض سبيله بهذه العبارة : — « ارفع يديك !! ...

تخفق قلب « هارفورد » . . رجاء وأملا ! .. ورفع يديه على الفور فإنه كان قد رسم فى ذهنه خطة العمل سلفاً ، ورأى أن الامتثال لأمر اللص برفع يديه هو مما يتمشى مع هذه الخطة. أما إظهار الشخصية فسأله لها وقتها المرسوم المقدور ! . . وكان اللص كريه النظر ، بيده مسدس وعلى وجهه قناع . وهو بلاريب لص حقيق خطير من الطراز الذى يشتهيه « هارفورد » .. ولا يفل الحديد إلا الحديد ..

وقال له « هارفورد » بهدوء .. بل بكل هدوء : نعم ؟ ؟

فبدا كأن اللص بهت بهذه القدمة . إذ ساد الصمت برهة.

فقال له « هارفورد » فى لهجة واضحة المخارج : ماذا تريد يا صديقى الفاضل ؟ . .

ومن عجب أن اللص لاح عليه التردد وكأنه غرق فى ذكريات عميقه فراح يتفرس فى وجه فريسته فى هذه البقعة المظلمة التى اختارها مسرحاً لهجومه .. على أنه أجاب قائلا :

— نقودك ... وساعتك ... وكل ما معك ..

فقال المحامى العبقرى : « يبدو لى أنك تسلم مقدماً بأنى أحمل أشياء ذات قيمة ؟ . . »

فانتهره اللص قائلا : اسرع ! واقفل فمك ! . . . فقال « هارفورد » متجاهلا الأمر :

— وفضلا عن ذلك . فإن اليسر الذى تجنيه بهذه الطريقة ، لا يجلب لك غير الضرر ..

وأدنى اللص وجهه من وجه المحامى فزاد عجباً فيما يظهر ، وهم بالكلام ، ولكنه كف عن اتمام جملته . فاستطرد «هارفورد»: نخير لك يا صديقى أن تكف عن هذه المحاولة . ضع مسدسك هذا ...

ذلك وما برح اللص يزيد تفرساً فى وجه المحامى وكان الضوء لا يساعده على تبين ما كان يريد أن يتبينه ... والواقع أن « هارفورد » نفسه كان يريد مزيداً من الضوء ... فإن نظراته الحادة الأخاذة لا تكاد تظهر قوتها فى مثل هذه الظلمة ، وإن كانت حتى الآن قد جعلت اللص يتردد ...

وما لبث « هارفورد » أن أيقن أن قوته الخارقة أخذت تؤتى ثمارها ..

لقد سمع أن النومين المغناطيسيين يأمرون « وسائطهم » بأشياء هينة فيفعلونها ساخرين .. وقد قرأ أن الإنسان إذا تفرس فى عينى الأسد مجدقاً تراجع « ملك الوحوش » أمامه وذيله منكس بين قدميه . .

وما دام الأسد يفعل هذا ، فمن المحقق أن مثل هذا اللص الحقير التافه سوف يفعله. وهكذا هبط الوحى وتجلت لحظة العمل. فسلط « هارفورد » وابلا من نظراته الحادة على اللص تسايطاً ، وركزها تركيزاً ، واستجمع كل ما يملك من لهجة الأمر والنهى وصرخ فيه قائلا :

— ضع مسدسك وارجع إلى بيتك ! ! وفجأة أضاء اللص مصباحه الكهربائى فإذا ضوؤه يبين مبلغ هذه النظرات الحادة الخارقة التى تشع من عينى « هارفورد » . إذ هتف اللص فى نبرات المأخوذ المرتاع : ويلى !

لا بأس .. أنزل يديك !! . وأطفأ اللص مصباحه . واستدار فى مكانه . وولى الأدبار هارباً حتى اختفى فى ظلام الظلام ..

وبعد نصف ساعة كان « هارفورد » يجلس فى النادى ممدود الساقين مشبكا ابهاميه فى صدريته وهو ينظر مزهواً مختالا إلى زملائه الأعضاء الذين استمعوا إلى قصته مرات ..

وأخيراً دفع « هارفورد » صدره إلى الأمام وأخرج من جيبه سيجاراً كبيراً أشعله ونفث دخانه راضياً قرير العين ، واختتم حديثه قائلا :

لقد صدق ظنى . وتم كل شىء كما كنت أتوقعه .. ومتى كانت للانسان شخصية قوية فإنه يستطيع أن يلزم بالطاعة عصابة لصوص بأسرها ، ناهيكم بلص واحد . فالمسألة إذن مسألة قوة إرادة وشخصية !

ولم يكن « هارفورد » المحامى العبقرى الفذ هو وحده الذى كان يتفلسف ليسمع آذاناً لا تريد أن تستمع إليه فى نفس هذا الوقت ، وفى مكان آخر أقل أبهة وفخامة من النادى ، كانت امرأة دميمة الوجه متجهمة السحنة تصب جام غضبها على رأس زوجها الذى لم يفلح منذ وقت وجيز فى مهمة السطو الليلة التى اضطلع بها . إذ راحت تقول له . ياللشيطان ! . أتسمى نفسك رجلا وأنت تترك هذا المنحوس يفلت منك . بعد أن وقف أمامك رافع اليدين فى الهواء ؟ فقال « بلنكى لويس » — اللص المقنع — مدافعاً عن نفسه : — لم يكن بإمكانى غير هذا .. فإنى لما سلطت عليه ضوء مصباحى وعرفت من هو ، لم أستطع أن أنسى أنه دافع عنى دفاعه البليغ أمام المحلفين وأنقذنى من الإعدام بتهمة القتل إن لهذا المحامى ما يسمونه « الشخصية » . وكان يعلم مثل غيره أنى قتلت رجل البوليس فعلا .. فليس هو بالمحامى الذى يستغفله الإنسان .. لكنه أخذ يتكلم ويدافع حتى يرؤونى . فهل كان يصح بعد هذا أن أسرقه .

عطبرة — سودان

سيد أحمد قناوى

ظهـــر كتاب

عائشـــة والسياسة

للأســـتاذ سعيد الأفغانى

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر فى محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية فى الاعتدال .

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان فى تلك المطبوعات لايقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته

ولزيادة الاستعلام خابروا : —

قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبعة الرسالة